المملكة العربية السعودية
وقف تعظيم الوحيين - المدينة المنورة
خدمة القرآن الكريم والسنة المطهرة
في بلد الرسول الكريم ﷺ

وقف تعظيم الوحيين

مجلة تعظيم الوحيين

مجلّة دوريّة علميّة محكّمة، تُعنى بنشر بحوث الدِّراسات القرآنيَّة والسُّنة النبويَّة وما يتعلّق بهما

موضوعات العدد:

- المبَادِئ العشَرة للارتقِاء لتِلاَوةِ المهَرة
  د. وفاء بنت محمد بن أحمد الزهراني
- القَوْلُ الوَجِيْزُ فِي أَحْكامِ الكِتَابِ العَزِيْزِ لِلسَّمِيْنِ الحَلَبِيِّ (ت: ٧٥٦هـ) من بداية كلامه على الآية رقم (٨١) من سورة مريم حتى آخر السورة تحقيقًا ودراسة
  د. أحمد بن محمد بن صالح الربعي
- تحرير أقوال المفسرين في المراد بالأُمة الواحدة في ضوء الآيات القرآنية التي وردت فيها جمعًا ودراسة استقرائية تحليلية
  د. بلال بن محمود بن توفيق الحسيني
- مظاهر التيسير ورفع الحرج فيما يتعلق بالعمرة ومناسك الحج (من خلال نصوص الكتاب والسنة)
  أ. د. محمد سعد بن أحمد بن مسعود اليوبي
- موقف ابن تيمية من تفسير ابن عطية
  د. محمد بن مفضي بن فلاح السند الشراري
- دفع الارتياب عن آي الكتاب بما جاء في قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ﴾ [سورة العنكبوت:٤٨]
  د. صالح بن عبدالرحمن بن عبدالله الدرويش
- ملحق المجلة لبحوث طلبة الدراسات العليا:
  دفع توهُّم الاستدلال بقولِهِ تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [سورة المائدة:٣] على عدمِ حجيّةِ القياس
  عبد الوهاب بن عبد الله بن صالح الوقيصي

ردمد: X ٧٧٤ - ١٦٥٨

المملكة العربية السعودية
وقف تعظيم الوحيين - المدينة المنورة
خدمة القرآن الكريم والسنة المطهرة
في بلد الرسول الكريم ﷺ

مجلة تعظيم الوحيين

مجلّة دوريّة علميّة محكّمة

تُعنى بنشر بحوث الدِّراسات القرآنيَّة والسُّنة النبويَّة وما يتعلّق بهما

العدد الثامن عشر - السنة الثامنة- رجب ١٤٤٧هـ - يناير ٢٠٢٦م

حقوق الطبع محفوظة لمجلة تعظيم الوحيين

ترخيص وزارة الثقافة والإعلام -الرياض، المملكة العربية السعودية

برقم: (٨٠٤٤)، وتأريخ: ١٤/ ٤/ ١٤٣٦هـ

رقم الإيداع: ٩٩٣٩/ ١٤٣٨

تأريخ: ٢٨/ ١/ ١٤٣٨

ردمد: ١٦٥٨ - ٧٧٤ X

عناوين المراسلات والاستفسارات

جميع المراسلات تكون باسم رئيس تحرير المجلة:

البريد الالكتروني للمجلة: mjallah.wqf@gmail.com

مَجَلّةُ تَعْظِيمِ الوَحْيَيْنِ، وقف تعظيم الوَحْيَيْنِ،

حي الهدا- المدينة المنورة: ص. ب: ٥١٩٩٣، الرمز البريدي: ٤١٥٥٣،

المملكة العربية السعودية.

هاتف المجلَّة: ٠٠٩٦٦١٤٨٤٩٣٠٠٩

جوال المجلَّة وواتسآب: ٩٦٦ ٥٣٥٥٢٢١٣٠+

تويتر: @mjallawqf

موقع المجلة : WWW.JOURNALTW.COM

بفضل الله وتوفيقه تم اعتماد مجلة تعظيم الوحيين في معامل التأثير والاستشهادات المرجعية للمجلات العلمية العربية "ارسيف Arcif" لعام ٢٠٢١م

المواد العلميَّة المنشورة في المجلَّة تُعبِّر عن وجهة نظر أصحابها وآرائهم

مجلة تعظيم الوحيين

القَوْلُ الوَجِيزُ فِي أَحْكَامِ الكِتَابِ العَزِيزِ
لِلسَّمِينِ الحَلَبِي (ت: ٦٥٧هـ)
من بداية كلامه على الآية رقم (١٨)
من سورة مريمٍ حتى آخر السورة
تحقيقًا ودراسة

د. أحمد بن محمد بن صالح الربعي

الأستاذ المساعد بقسم القرآن وعلومه بكلية الشريعة

في جامعة القصيم بالقصيم – المملكة العربية السعودية

abualmnzer@gmail.com

مجلة تعظيم الوحيين

مُلخص البحث

موضوع البحث:

يتناول هذا البحث أحد مخطوطات القرن الثامن الهجري، بتحقيق ودراسة جزء من تفسير سورة مريم، من كتاب (القول الوجيز في أحكام الكتاب العزيز) لأبي العباس أحمد بن يوسف بن محمد الشافعي، المعروف بالسمين الحلبي (ت: ٧٥٦).

أهداف البحث:

- إبراز المخطوط، وتحقيق جزء منه، وتوثيق نصوصه، والتعليق على بعض مسائله.
- دراسة المؤلف، وبيان منهجه في كتابه.

مشكلة البحث:

تكمن المشكلة في كون الكتاب مخطوطًا، وسيكون مدار البحث حول الإجابة على الإشكالات التالية:

من مؤلف الكتاب؟ وما مكانته؟ وما صحة نسبة المخطوط إليه؟ وما اسم كتابه؟ وما منهجه فيه؟ وما المسائل التي تعرض لها في سورة مريم من آية (١٨) حتى آخرها؟ وما قيمتها العلمية؟

منهج البحث:

إخراج نص الجزء المحقق من المخطوط كما أراده المؤلف، وتوثيق المنقولات، وتخريج الأحاديث، والأبيات الشعرية، والتعليق على المسائل التي تحتاج إلى بيان، وذكر النتائج التي خلص لها البحث.

نتائج البحث:

أبرز البحث القيمة العلمية لأحد الكتب المهمة في أحكام القرآن، والتي أضاف إليها مؤلفها العناية بالمعاني وشواهدها، والقراءات، والمناسبات، والمحتملات، والبلاغة، وأقوال السلف، وأورث هذا الكتاب (**القول الوجيز**) تكاملًا في مؤلَّفِه السابق (**الدر المصون**).

الكلمات الدَّالة (المفتاحية):

القول الوجيز، تفسير الكتاب العزيز، السمين الحلبي، سورة مريم.

المُقَدِّمَةُ

الحمد لله الذي أنزل القرآن هدى ورحمة وبشرى، من اتبع هداه فلا يضل ولا يشقى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في الآخرة والأولى، وأشهد أن نبينا محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان وسلم تسليمًا.

أما بعد: فإن من دلائل عظمة القرآن الكريم منزلة علومه وشرفها، وتنوع دلائله وسعتها، لم يقض عالم منه وطرًا، ولم يشبع تال منه ذكرًا، فأقبل العباد عليه والنساك، واشتغل به العلماء من كل الأفلاك؛ تفسيرا للفظه، وبيانًا لحكمه، واستنباطًا لآيه، وتدبرًا لأمره، جدّ في ذلك العلماء الكبار، وسعوا في ذلك على كل مضمار، فصنفوا في علومه درررًا، وأوجزوا في أحكامه ما فُصِّلا، منهم سمين العلم الحلبي، وفحل اللغة النحوي، أبو العباس أحمد بن يوسف بن محمد بن مسعود الشافعي، فقد خط مؤلفًا أسماه (**القول الوجيز في أحكام الكتاب العزيز**)، وهو سفر كبير في بابه، ومؤلفه متفرد في مجاله، احتفى به المتخصصون، فحُقِّقت أجزاء منه برسائل جامعية وبحوث ترقية، وبقيت منه ألواح من تفسير سورة مريم لم ينلها التحقيق، بداية من كلام المؤلف على الآية رقم (٨١) حتى نهاية السورة.

فاستعنت بالله تعالى على إتمام تحقيقها، مع ما واجهته من صعوبة خطها، وعوامل زمن كتابتها، وأسميت البحث بما عنونه السابقون لي "**القول الوجيز في أحكام الكتاب العزيز، للسمين الحلبي (ت: ٧٥٦هـ)، من بداية كلامه على الآية رقم (٨١) من سورة مريم حتى آخر السورة، تحقيقًا ودراسة**"، وسلكت مقاربًا منهجهم ليتسق العمل عند الإخراج.

مشكلة البحث:

تتركز مشكلة البحث فيما يلي:

١- ما المخطوط الذي كتبه السمين الحلبي في أحكام القرآن؟

٢- ما الخدمة التي يتطلبها مخطوط أحكام القرآن من التحقيق؟

٣- ما القدر الذي يحتاجه الكتاب لإتمام تحقيقه وإخراجه علميًا؟

أهمية الموضوع:

١- الإضافة للمكتبة القرآنية بمؤلف من المؤلفات المختصة بأحكام القرآن.

٢- تميُّز مؤلفه السمين الحلبي بالقوة العلمية، وجودة التأليف.

٣- أهمية إخراج هذا الكتاب؛ لاجتماع القوة التفسيرية واللغوية والفقهية.

أهداف البحث:

١- إبراز كتاب السمين الحلبي المختص بأحكام القرآن المتميز بتأليفه.

٢- الإسهام في خدمة كتاب (**القول الوجيز في أحكام الكتاب العزيز**) تحقيقًا وتعليقًا.

٣- إتمام إنجاز مشروع تحقيق كتاب القول الوجيز، وإخراجه علميًا.

الدراسات السابقة:

اشترك في تحقيق هذا الكتاب جمع من الأساتذة المختصين، وتنوع القدر الذي تم تحقيقه بين رسائل جامعية وبحوث قصيرة، وقد بلغ عدد المشتركين في تحقيق الكتاب أربعة وعشرين باحثًا، وكاتب هذا البحث هو خاتم الباحثين فيما تبقى من جزئية المخطوط، وفيما يلي تفصيل المحققين للكتاب:

١- د. عبد الرحيم القاوش، من أول الكتاب إلى نهاية كلامه على الآية (١٠٥) من سورة البقرة، دراسة وتحقيقاً، رسالة ماجستير.

٢- د. عبد الله عيد الصاعدي، من بداية كلامه على الآية (١٠٦) من سورة البقرة إلى نهاية كلامه على الآية (١٦٢) من السورة نفسها، رسالة ماجستير.

٣- د. عبيد منصور الشمراني، من بداية كلامه على الآية (١٦٣) من سورة البقرة إلى نهاية كلامه على الآية (١٧٩) من السورة نفسها، رسالة ماجستير.

٤- د. عمر مبيريك الحسيني، من بداية كلامه على الآية (١٨٠) من سورة البقرة إلى نهاية كلامه على الآية (١٨٧) من السورة نفسها، رسالة ماجستير.

٥- د. عبد الرحمن سلمان السعيد، من بداية كلامه على الآية (١٨٨) إلى نهاية كلامه على الآية (٢٠٣) من السورة نفسها، رسالة ماجستير.

٦- د. عبد الخالق حسن الزميلي، من بداية كلامه على الآية (٢٠٤) إلى نهاية كلامه على الآية (٢٢٧) من السورة نفسها، رسالة ماجستير.

٧- د. يسري حمدان المحمدي، من أول كلامه على الآية (٥٩) من سورة آل عمران إلى نهاية كلامه على الآية (١٠٥) من السورة نفسها، رسالة ماجستير.

٨- د. يعقوب مصطفي سي، من أول كلامه على الآية (١٠٦) من سورة آل عمران، إلى نهاية كلامه على الآية (١٥٦) من السورة نفسها، رسالة دكتوراه.

٩- د. وائل محمد جابر، من أول كلامه على الآية (١٧٥) من سورة آل عمران إلى نهاية السورة نفسها، رسالة دكتوراه.

١٠- د. حامد عدنان الأنصاري، من بداية كلامه على سورة النساء إلى نهاية كلامه على الآية (٣١) من السورة نفسها، رسالة دكتوراه.

١١- د. بداح عبد الله السبيعي، من بداية كلامه على الآية (٣٢) من سورة النساء إلى نهاية كلامه على الآية (٧٩) من السورة نفسها، رسالة دكتوراه.

١٢- د. عبد الهادي علي القرني، من بداية كلامه على الآية (٨٠) من سورة النساء إلى نهاية كلامه على الآية (٤١) من سورة المائدة، رسالة دكتوراه.

١٣- د. عبد الله صالح سليمان العمر، من بداية كلامه على الآية (١٤١) من سورة الأنعام إلى نهاية كلامه على الآية (٨٦) من سورة الأعراف، رسالة دكتوراه.

١٤- د. ماجد عبد الرحمن الصمعان، من بداية كلامه على الآية (٤٢) من سورة يوسف إلى نهاية كلامه على الآية (٣٨) من سورة الرعد، رسالة دكتوراه.

١٥- د. صالح ثنيان الثنيان، من بداية كلامه على الآية (٥) من سورة إبراهيم إلى نهاية كلامه على الآية (٦٧) من سورة النحل، رسالة دكتوراه.

١٦- ماجد ماشع الحربي، من بداية كلامه على الآية (٤١) من سورة النور إلى نهاية كلامه على الآية (٧٩) من سورة الشعراء، رسالة دكتوراه.

١٧- د. سليمان عبد الله المشيقح، من بداية كلامه على الآية (٢٣) من سورة الشعراء إلى نهاية كلامه على سورة النمل، رسالة دكتوراه.

١٨- د. إبراهيم عبد الرحيم حافظ، من بداية كلامه على سورة القصص إلى نهاية كلامه على سورة الروم، رسالة دكتوراه.

١٩- د. دخيل ربه سلطان السلمي، من بداية كلامه على سورة لقمان إلى نهاية كلامه على سورة الأحزاب، رسالة دكتوراه.

٢٠- د. عبد العزيز الحجي، من بداية كلامه على سورة سبأ إلى نهاية كلامه على سورة يس، رسالة دكتوراه.

٢١- د. سعد عبد العزيز العنزي، من بداية كلامه على سورة الصافات إلى نهاية كلامه على الآية رقم (٤٥) من سورة الزمر، رسالة دكتوراه.

٢٢- د. علي بن خالد الدويش، من بداية كلام المؤلف على الآية رقم (٦٩) من سورة مريم إلى نهاية الآية رقم (٨٠) من السورة.

٢٣- د. أمين بن عائش المزيني، من بداية كلام المؤلف على الآية الأولى من سورة طه إلى نهاية الآية رقم (١٤) من السورة.

والقدر المتبقي من المخطوط من بداية كلامه على الآية رقم (٨١) من سورة مريم حتى آخر السورة، وهو ما سيتناوله البحث إن شاء الله.

منهج البحث:

سأسلك في هذا البحث المنهج التحليلي الوصفي لما خطه السمين الحلبي في كتابه الوجيز بتحقيق الألواح رقم [٢١٦/ ب] حتى [٢٢٢/ أ] حسب المنهج العلمي للتحقيق.

إجراءات البحث:

١- اعتماد النسخة المخطوطة المتفردة.

٢- نسخ مخطوط المؤلف من بداية كلامه على الآية رقم (٨١) من سورة مريم حتى آخر السورة حسب القواعد الإملائية.

٣- كتابة الآيات بالرسم العثماني، وعزوها في المتن باسم السورة، ورقم الآية.

٤- عزو الأحاديث إلى مصادرها من كتب السنة، مبينا كلام أهل العلم عليها صحة وضعفًا، والاكتفاء بما في الصحيحين أو أحدهما عند وجوده.

٥- توثيق النصوص والمنقولات من مصادرها الأصلية.

٦- التعليق على ما يحتاج إلى تعليق من كلام المؤلف.

٧- بيان غريب الألفاظ وما صعب فهمه.

٨- ترك الترجمة للأعلام تخفيفًا على الحاشية.

٩- تذييل المخطوط بخاتمة يذكر فيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث من خلال تحقيق هذه الألواح.

١٠- فهرسة المصادر والمراجع.

خطة البحث:

قسمت البحث إلى **مقدمة**، و**قسمين**، و**خاتمة**، و**فهرس المصادر والمراجع**.

المقدمة: واحتوت على ما يلي:

- **مشكلة البحث**.
- **أهمية الموضوع**.
- **أهداف البحث**.
- **الدراسات السابقة**.
- **منهج البحث**.
- **إجراءات البحث**.
- **خطة البحث**.

القسم الأول: الدراسة. وفيه مبحثان:

المبحث الأول: دراسة المؤلف، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: اسمه، ونسبه، وكنيته، ولقبه، ومولده.

المطلب الثاني: نشأته، وطلبه للعلم.

المطلب الثالث: مكانته العلمية، وثناء العلماء عليه.

المطلب الرابع: عقيدته، ومذهبه الفقهي.

المطلب الخامس: وفاته.

المبحث الثاني: دراسة الكتاب، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: اسم الكتاب، وتوثيق نسبته إلى المؤلف.

المطلب الثاني: منهج المؤلف في كتابه.

المطلب الثالث: وصف النسخة الخطية، ونماذج مصورة منها.

القسم الثاني: التحقيق:

ويشتمل على النص المحقق من بداية كلامه على الآية رقم (٨١) من سورة مريم حتى آخر السورة، وعددها ستة ألواح في اثني عشر وجهًا.

الخاتمة: وفيها أبرز النتائج.

فهرس المصادر والمراجع.

والله أسأل أن ينعم علي بالتوفيق والسداد، وأن يتمم العمل ويعفو عن الزلل، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

القسم الأول: الدراسة

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: دراسة المؤلف

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: اسمه، ونسبه، وكنيته، ولقبه، ومولده.

المطلب الثاني: نشأته وطلبه للعلم.

المطلب الثالث: مكانته العلمية، وثناء العلماء عليه.

المطلب الرابع: عقيدته ومذهبه الفقهي.

المطلب الخامس: وفاته.

المطلب الأول: اسمه، ونسبه، وكنيته، ولقبه، ومولده.

هو أحمد بن يوسف بن محمد بن مسعود الشافعي الحلبي، هذا ما كتبه بخطه على غلاف كتابه القول الوجيز[1].

والمشهور عند أهل التراجم في نسبه أنه: أحمد بن يوسف بن عبد الدائم بن محمد، وقد يقدم بعضهم محمد على عبد الدائم.

ويكنى بأبي العباس، ويلقب بشهاب الدين، واشتهر بلقب السمين، وبابن السمين، وبالنحوي[2].

ونسب إلى بلده حلب، وإلى مصر، فيقال: الحلبي، والمصري، فقد انتقل من حلب إلى مصر، وبها ظهرت شهرته[3].

ونسبته إلى حلب ترجح احتمال ولادته فيها، ولم أجد في المصادر من ذكر مكان ولادته ولا زمانها، لكن بالنظر إلى وفاته كهلا سنة (٧٥٦هـ)، فيمكن القول بأنه ولد في أول القرن الثامن الهجري، ويحتمل في أواخر القرن السابع الهجري[4].

المطلب الثاني: نشأته وطلبه للعلم.

لما رحل السمين الحلبي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- إلى القاهرة اشتهر فيها؛ حيث قرأ القراءات بمصر على العشاب، وعلى التقي الصائغ حتى مهر فيها، وسمع الحديث من يونس الدبوسي وغيره، ولازم شيخه أبا حيان حتى مهر في النحو، وفاق أقرانه في حياة شيخه[5].

(١) انظر: صورة غلاف المخطوط (ص٢٥).
(٢) انظر: **أعيان العصر**، للصفدي، (١/ ٤٤١)؛ **غاية النهاية**، لابن الجزري، (١/ ١٥٢)؛ **المقتفى الكبير**، للمقريزي، (١/ ٤٦١).
(٣) انظر: **الدرر الكامنة**، لابن حجر، (١/ ٤٠٢)؛ **بغية الوعاة**، للسيوطي، (١/ ٤٠٢)؛ **طبقات المفسرين**، للداودي، (١/ ١٠١).
(٤) انظر: **أعيان العصر**، (١/ ٤٤٢)؛ **غاية النهاية**، (١/ ١٥٢).
(٥) انظر: **طبقات الشافعية**، لابن قاضي شهبة، (٣/ ١٨)؛ **حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة**، للسيوطي، (١/ ٥٣٦).

المطلب الثالث: مكانته العلمية، وثناء العلماء عليه.

ظهر أمر السمين الحلبي، وعلا شأنه، فتولى القضاء في القاهرة، وولي نظارة الأوقاف حتى توفي[١].

وقدرت مكانته عند أهل العلم، فسطر الثناء عليه وعلى مصنفاته التي حظيت بالقبول والانتشار مما يظهر بروزه العلمي وتمكنه من علوم الشريعة والعربية؛ فقد امتدحه معاصره الصفدي بقوله: "الشيخ الإمام العلامة"[٢]، وقال عنه ابن الجزري: "إمام كبير"[٣]، وقال ابن تغري بردي: "وكان إماماً عالماً، أفتى ودرس وأقرأ عدة سنين"[٤].

وبين الأسنوي تضلعه في العلوم بقوله: "كان فقيهاً، بارعاً في النحو، والتفسير، وعلم القراءات، يتكلم في الأصول، خيراً ديناً"[٥]، وقال ابن حجر: "المقرئ النحوي ... تعانى النحو[٦] فمهر فيه، ولازم أبا حيان إلى أن فاق أقرانه، وأخذ القراءات عن التقي الصائغ ومهر فيه"[٧].

وبقدر الثناء على علميته في وسط أهل العلم فقد حظيت مؤلفاته بالاحتفاء والثناء، فامتدح الجزري مصنفاته بقوله: "ألف تفسيرًا جليلًا، وإعرابًا كبيرًا، وشرح الشاطبية شرحًا لم يسبق إلى مثله"[٨].

وحظي كتابه الدر المصون بثناء ابن الجزري وابن حجر[٩]، وقال عنه صديق حسن خان: "أجلُّ ما صُنف فيه"[١٠].

وله عدة مصنفات وصلت إلى ثلاثة عشر مصنفًا، أشهرها: (**الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**)، و(**العقد النضيد في شرح القصيد**)، و(**عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ**)، و(**القول الوجيز في أحكام الكتاب العزيز**).

(١) انظر: **طبقات الشافعية**، للإسنوي، (٢/ ٥١٣)؛ **الدرر الكامنة**، (١/ ٣٣٩).
(٢) **أعيان العصر**، (١/ ٤٤١).
(٣) **غاية النهاية**، (١/ ١٥٢).
(٤) **النجوم الزاهرة**، (١٠/ ٣٢١).
(٥) **طبقات الشافعية**، (٢/ ٥١٣).
(٦) أي: اعتنى به وقام عليه. انظر: **لسان العرب**، (٩/ ٤٤٦، ع ن ي).
(٧) **الدرر الكامنة**، (١/ ٣٣٩).
(٨) **غاية النهاية**، (١/ ١٥٢).
(٩) المصدر السابق (١/ ١٥٢)؛ و**الدرر الكامنة**، (١/ ٣٣٩).
(١٠) **أبجد العلوم**، لصديق حسن خان، (٢/ ٧١).

المطلب الرابع: عقيدته ومذهبه الفقهي.

كان - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - أشعري المعتقد على مذهب كثير من أهل العلم في زمنه، ومن أمثلة أشعريته: تأويله صفة الرحمة، والاستواء[(١)]، والمحبة؛ فقال في القول الوجيز: "فإن محبته تعالى للعبد عبارة عما يظهر عليه من نعمه، وأمارات غفرانه"[(٢)]، وقد بين انتماءه للأشاعرة بقوله: "هذا ما نقله أصحابنا الأشاعرة"[(٣)].

كما يوافقهم في التوسل المذموم؛ كقوله في ختام سورة مريم: "نسأل الله تعالى منزل الكتاب خاتمة الخير، والرغبة فيما لديه بمحمد وآله"[(٤)].

وقد يفوته التعليق على قول يوافق قوله المعتزلة، فقد نقل قولًا في تفسير قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾ [مريم:٨٣]. فقال: "وقيل: معناه لم نحل بينهم وبينهم، بل خلينا بينهم وبينهم"[(٥)].

ولم يظهر منه مناكفة لأهل السنة في تقريراته، بل يقرر ما يراه دون تعصب.

وأما مذهبه الفقهي فقد كان شافعياً، وقد نسب نفسه للشافعية بكتابته ذلك بيده على غلاف مخطوط القول الوجيز، وكتبه في نهاية الدر المصون، وكما ترجم له المؤلفون في طبقات الشافعية، ونص على ذلك أيضاً عدد ممن ترجم له[(٦)].

المطلب الخامس: وفاته.

توفي - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - كهلاً في القاهرة في شهر جمادى الآخرة، وقيل: في شعبان سنة ٧٥٦هـ[(٧)].

---

(١) انظر: **الدر المصون**، (١/ ٢٤٤، ٢٤٢، ٣١)، (٤/ ٦٢٧)، (٥/ ٣٤٠)، (١٠/ ٤١٧).
(٢) انظر: من هذا البحث (ص٥٢).
(٣) انظر: **القول الوجيز**، (١/ ٢٧٧) تحقيق: عبد الرحيم القاوش.
(٤) انظر: القول والتعليق عليه من هذا البحث (ص٥٦).
(٥) وفي هذا القول إشكال عقدي؛ إذ يوافق قول المعتزلة من أن الله لا يخلق الشر ولا يقضي به، انظر: القول والتعليق عليه من هذا البحث (ص٣٥).
(٦) انظر: **الدر المصون**، (١١/ ١٦٥)؛ **النجوم الزاهرة**، (١٠/ ٣٢١)؛ **طبقات الشافعية**، للأسنوي، (٢/ ٥١٣)؛ و**طبقات الفقهاء الشافعية**، (٢/ ٩٩).
(٧) المصدر السابق، وانظر: **تحقيق القول الوجيز من سورة طه**، (ص١٠) د. أمين المزيني.

المبحث الثاني: دراسة الكتاب

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: اسم الكتاب، وتوثيق نسبته إلى المؤلف.

المطلب الثاني: منهج المؤلف في كتابه.

المطلب الثالث: وصف النسخة الخطية، ونماذج مصورة منها.

المطلب الأول: اسم الكتاب، وتوثيق نسبته إلى المؤلف.

كتب السمين الحلبي اسم كتابه بخط يده على غلاف المخطوط "القول الوجيز في أحكام الكتاب العزيز"، ونص عليه في مقدمة كتابه بقوله: "وسميته القول الوجيز في أحكام الكتاب العزيز"[(١)]، كما نص عليه في عمدة الحفاظ بقوله: "فقد بسطت القول في ذلك في القول الوجيز في أحكام الكتاب العزيز"[(٢)].

وأفصح بذلك المترجمون له بنفس التسمية أحيانًا[(٣)]، وقد يذكره بعضهم باسم مختصر، فيقول: "جَمَع كتاباً في أحكام القرآن"[(٤)]، كما أشار إليه المؤلف في الدر المصون حيث أحال إلى القول الوجيز بقوله "وسيأتي تحقيقه بأشبع من هذا في كتاب أحكام القرآن -إن شاء الله تعالى- تمامه"[(٥)]، وأحال إليه أخرى بقوله "وسأبينه -إن شاء الله- في الأحكام"[(٦)]، مما يعني تأخر تأليف القول الوجيز عن الدر المصون.

ومما يدل -أيضا- على صحة نسبة الكتاب إليه تطابق خط الكتابين: القول الوجيز، والدر المصون.

المطلب الثاني: منهج المؤلف في كتابه.

أوضح المؤلف في مقدمته أن الذي حمله على تأليف الكتاب استيفاء مسائل أحكام القرآن على مذهب الشافعي؛ ذلك أنه لم يجد من استوفى الكتابة في أحكام القرآن من الشافعية، فأراد أن يكتب كتاباً يحوي جمع فيه ما كتب في أحكام القرآن الكريم، ويحررها، ويضم إليها ما ذكره علماء التفسير والفقهاء، وذكر أدلتهم، والاعتراض عليها والأجوبة عنها؛ ليكفي الناظر فيه، ولا يحوجه لغيره[(٧)].

---

(١) **القول الوجيز**، تحقيق: عبد الرحيم القاوش، (ص١٠١).
(٢) **عمدة الحفاظ**، (١/ ١٢٦).
(٣) انظر: **كشف الظنون**، (٢/ ١٣٦٦)؛ **هدية العارفين**، (٥/ ١١١)؛ **معجم المؤلفين**، (١/ ٢١١).
(٤) انظر: **طبقات الفقهاء الشافعية**، لابن قاضي شهبة، (٢/ ١٠٠)؛ **طبقات المفسرين**، للداوودي، (١/ ١٠٢).
(٥) **الدر المصون**، (١٠/ ٢٢٦).
(٦) المصدر السابق (١٠/ ٢٥٥).
(٧) انظر: **القول الوجيز**، تحقيق عبد الرحيم القاوش، (ص ٩٨-١٠٠).

وقد ذكر منهجه في تأليف الكتاب بقوله: "ووضعت هذا الكتاب ناقلاً فيه مذاهب العلماء الأُوَل وهم السلف الصالح من الصحابة والتابعين وتابعيهم، وهذا هو المعروف بعلم الخلاف، وهو من أهم العلوم، وناقلاً مذهب الشافعي في المسألة صحيحة وغير صحيحة، محرراً لذلك من الأمهات، وأذكر أيضاً الناسخ والمنسوخ، فإنه من أهم علوم الكتاب العزيز، وكذلك أذكر العام والخاص، والمطلق والمقيد، والمجمل والمبين، والظاهر والمؤول، فإن هذه الأشياء مما يكثر دورها في عبارات العلماء، وأذكر حدود هذه الأشياء في مقدمة تُعرِّفه.

وأذكر فيها أيضاً حد الحكم عند أهل السنة، وأقسامه، ومادَّة لفظ القرآن فإن الكتاب مترجم بذلك، وأما ما يتعلق بلغاته واشتقاقه وتصريفه وإعرابه ومعانيه وبيانه وبديعه مما تعلَّق بعلم نظم القرآن فإني لم أتعرض لشيء من ذلك في هذا الكتاب استغناء بكتاب وضعته في هذه العلوم، سميته الدر المصون في علوم الكتاب المكنون"[1].

وقد ذكر في مقدمة كتابه ثمانية فصول في علوم القرآن تكلم فيها عن تعريف الحكم، والقرآن، والناسخ والمنسوخ، والعام والخاص، والمطلق والمقيد، والمجمل والمبين، والظاهر والمؤول، والمنطوق والمفهوم.

وأما ما يتعلق بتفسيره من ذكر قصص وأخبار فاستغنيت عن ذكره هنا بكتاب شرعت فيه مستوفياً لفوائد جليلة أرجو من الله الكريم إتمامه، وأذكر في هذا الكتاب في أول كل سورة كونها مكية أو مدنية، وعدد آياتها، وما ورد في فضلها من حديث صحيح أو ما يقاربه"[2].

ثم شرع في بيان سورة الفاتحة، مقسماً الكلام عليها على فصول، فتكلم عن الاستعاذة، والبسملة، وحكم قراءتها، ونحو ذلك.

ثم بدأ في بيان أحكام سورة البقرة، حسب ترتيب الآيات في المصحف، فيورد الآية التي يريد الكلام عليها، ويورد ما فيها من مسائل فقهية، أو أصولية، أو عقدية، ونحو ذلك.

(١) انظر: **القول الوجيز**، تحقيق عبد الرحيم القاوش، (ص ١٠٠-١٠١).
(٢) **القول الوجيز**، تحقيق: عبد الرحيم القاوش، (ص١٠٠ -١٠١).

لكن لم يلتزم ذلك المنهج في بقية السور، فأصبح يميل إلى منهجية التفسير التحليلي، مع كلامه على الأحكام الفقهية، مع رجوعه لما تميز به من التوسع في علوم العربية في الإعراب، والصرف، والقراءات، وتحليل المعاني، ومدلولات الألفاظ.

ومما ظهر من منهجه في عموم كتابه:

أولًا: الكلام على معلومات السورة قبل البدء بتفسيرها.

ثانيًا: يتعرض لذكر المناسبات؛ كالمناسبات بين الآيات، ومناسبة أول السورة بخاتمتها، ومناسبة أول السورة بآخر السورة التي قبلها، وينقل عن شيخه أبي حيان.

ثالثًا: يبين المعنى الجملي للآية غالبًا.

رابعًا: يستعرض الأقوال في تفسير الآية من قول السلف وغيرهم، ويعلق عليها تارة؛ كقوله: "وكلها متقاربة"، وقد يستحسن قولًا لأحد المفسرين فينص على ذلك؛ فقد نقل قول ابن عطية: "يحتمل أن يراد بـ﴿مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحۡمَٰنِ عَهۡدٗا﴾: محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وبالشفاعة الخاصة لمحمد العامة للناس، وقوله تعالى: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ [الإسراء:٧٩]"، انتهى"، ثم علق قائلًا: "وهذا قول حسن جدًا".

خامسًا: يحيل إلى مواضع من كتابه؛ كقوله: "وقد مضى تحقيقها في أول البقرة، وسيأتي لذلك مزيد بيان إن شاء الله تعالى في طه"، ويحيل لكتابه الدر المصون: "ولنا معه بحث في هذا ذكرته في الدر المصون".

سادسًا: يستغرق بالتعرض للمسائل اللغوية ودلالاتها ويورد الشواهد الشعرية، وينتقد ويستدرك؛ كقوله: "وفي تسمية السهيلي هذا من الحمل على المعنى نظر".

سابعًا: يذكر أسباب النزول للآيات غالبًا.

ثامنًا: يعتني بالقراءات المتواترة والشاذة، وتوجيهها، ويفصل في القراءة فيذكر ما يطلق عليه قراءة العامة، ويريد بها جمهور القراء.

تاسعًا: يكثر النقل عن أبي حيان والزمخشري، وربما اعترض عليهما، أو استدرك عليهما بأدب ظاهر.

ومن استدراكه على شيخه أبي حيان قوله: "والضمير في (اتخذوا) قال الشيخ: "لعبادة الأصنام، وقد تقدم ما يعود عليه، وهم الظالمون في قوله: ﴿وَنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [مريم:٧٢]، فكل ضمير جمع بعده عائد عليه إن كان مما يمكن عوده عليه"[(١)].

ثم علق السمين بقوله: "ويجوز أن يعود على معنى الذي في قوله: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ إذا قصد به الجنس لا شخص معين، واللام لام العلة، والمعنى: ليتعززوا بهم ويتقووا على مهماتهم وحوائجهم ويرجون شفاعتهم ونصرتهم".

ومن استدراكه على الزمخشري قوله: "وروى الزمخشري عن ابن نهيك بضم كاف منوَّن، وخرجها على: سيجحدون كُلًا، سيكفرون بعبادتهم، كقولك: زيدًا مررت بغلامه، يعني: من باب الاشتغال؛ فقدر فعلًا موافقا في المعنى، والفعل قد استعمل لمسمى الأول، إلا أنهم ليس لهم ابن نُهيك، بل أبو نُهَيْك[(٢)]؛ فيجوز أن يكون الناسخ صحفها عليه واشتهرت النسخ".

وربما نقل استدراك أبي حيان على الزمخشري واستدرك عليه بقوله: "وما رَدَّ به عليه لا يلزمه".

عاشرًا: ينبه على اعتزاليات الزمخشري، ويستفيد من شيخه أبي حيان.

وقد أفدت في دراسة الكتاب ومنهج المؤلف من المحقق الأول لهذا المخطوط الشيخ عبد الرحيم القاوش نفع الله به، مع الزيادة بالشواهد على ذلك من خلال هذا البحث.

---

(١) **البحر المحيط في التفسير**، (٧/ ٢٩٥-٢٩٦).

(٢) عِلْبَاء بن أحمر اليَشْكُري، أبو نَهيك البصري القارئ، تابعي، له حروف من الشواذ تنسب إليه، وقد عرض القرآن على عكرمة، ولم يذكر العلماء تاريخ وفاته.

انظر: **الكمال في أسماء الرجال**، لعبد الغني المقدسي، (٧/ ٣٤٤)؛ **غاية النهاية في طبقات القراء**، لابن الجزري، (ص٤٥٧).

المطلب الثالث: وصف النسخة الخطية، ونماذج مصورة منها.

يقع الكتاب في تسعة أجزاء، ثمانية منها في دار الكتب المصرية برقم (٢٦١-تفسير)، والجزء الأول منها محفوظ في المكتبة الأزهرية برقم (٣٠٢٣٢٦) وختمها في أعلى الغلاف[1].

ومع كون هذه النسخة مخطوطة فريدة إلا أن قيمتها ترتفع لكونها بخط المؤلف، ووضوح أغلبها، وقد صورت من أصلها نسخة ملونة.

وبياناتها المدونة عليها كالتالي:

اسم الكتاب: القول الوجيز في أحكام الكتاب العزيز.

المؤلف: أحمد بن يوسف بن محمد بن مسعود الشافعي الحلبي.

عدد الأسطر في اللوح الواحد: يتراوح بين (٢٠) إلى (٢٦) سطرًا.

متوسط الكلمات في الأسطر: (١٥) كلمة في السطر الواحد.

والنسخة المتوفرة من المخطوط فيها فقدٌ لمواضع عديدة؛ مما سبّب التأخر في تحقيقه.

ويقع الجزء الذي أقوم بتحقيقه من اللوح رقم [٢١٦/ ب] حتى اللوح رقم [٢٢٢/ أ] من بداية كلامه على الآية رقم (٨١) من سورة مريم حتى آخر السورة، وعددها ستة ألواح في اثني عشر وجهًا، في كل وجه ما بين (٢٣) إلى (٢٦) سطراً، وأغلبها في (٢٦) سطراً.

وهي مكتوبة بالمداد الأسود، واعتنى المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ بضبط ما يشكل من العبارة.

(١) انظر: **الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط (علوم القرآن-مخطوطات التفسير وعلومه)**، (١/ ٤١٥، ٤١٦)؛ **والقول الوجيز**، تحقيق: عبد الرحيم القاوش، (ص٨٧).

وفيما يلي نماذج من المخطوط:

غلاف الجزء الأول من المخطوط، ويلحظ وجود بياض في أسفله، وهو من الجزء المحفوظ بالمكتبة الأزهرية

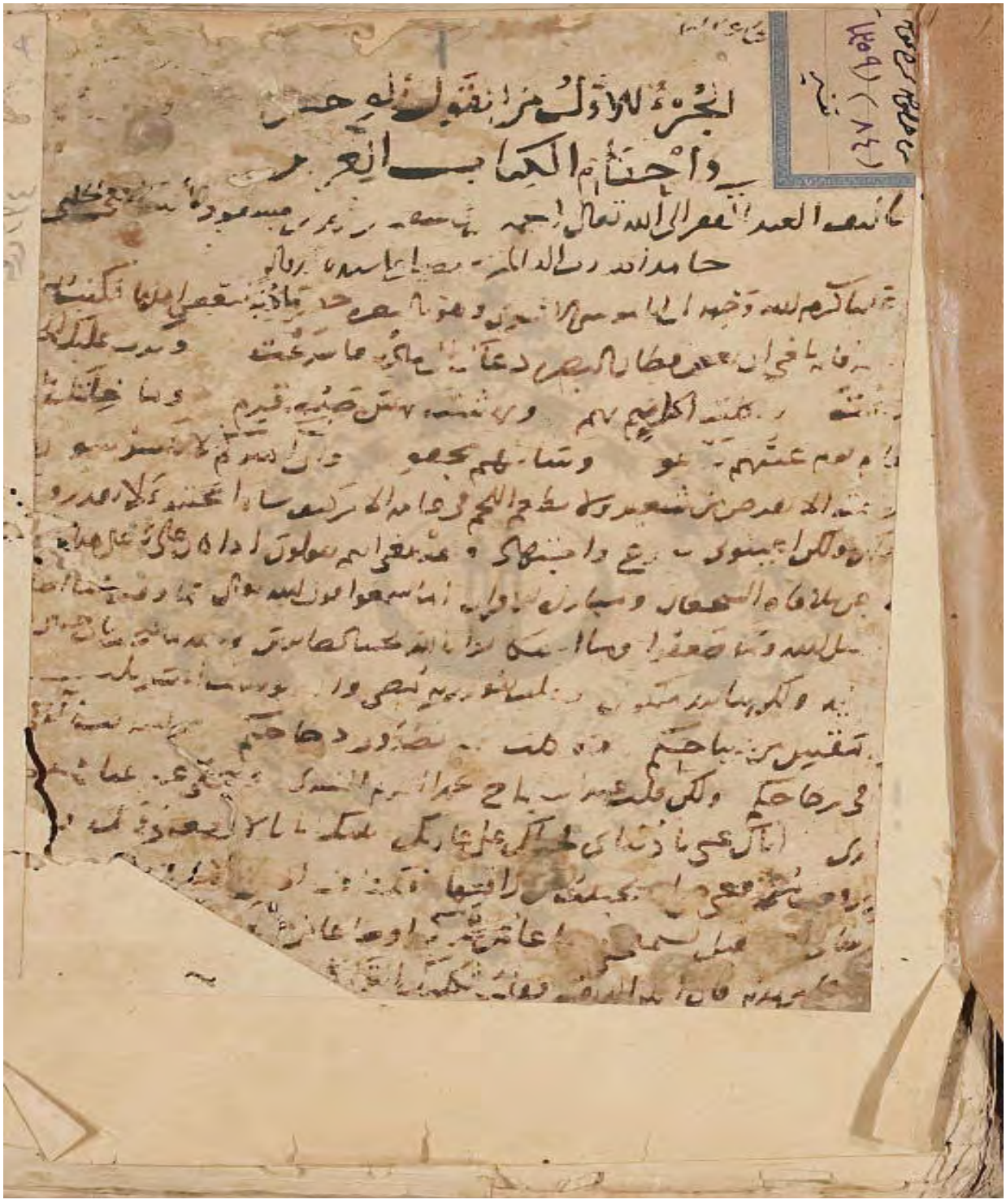

غلاف الجزء الثاني من المخطوط، وهو بداية الجزء المحفوظ بدار الكتب

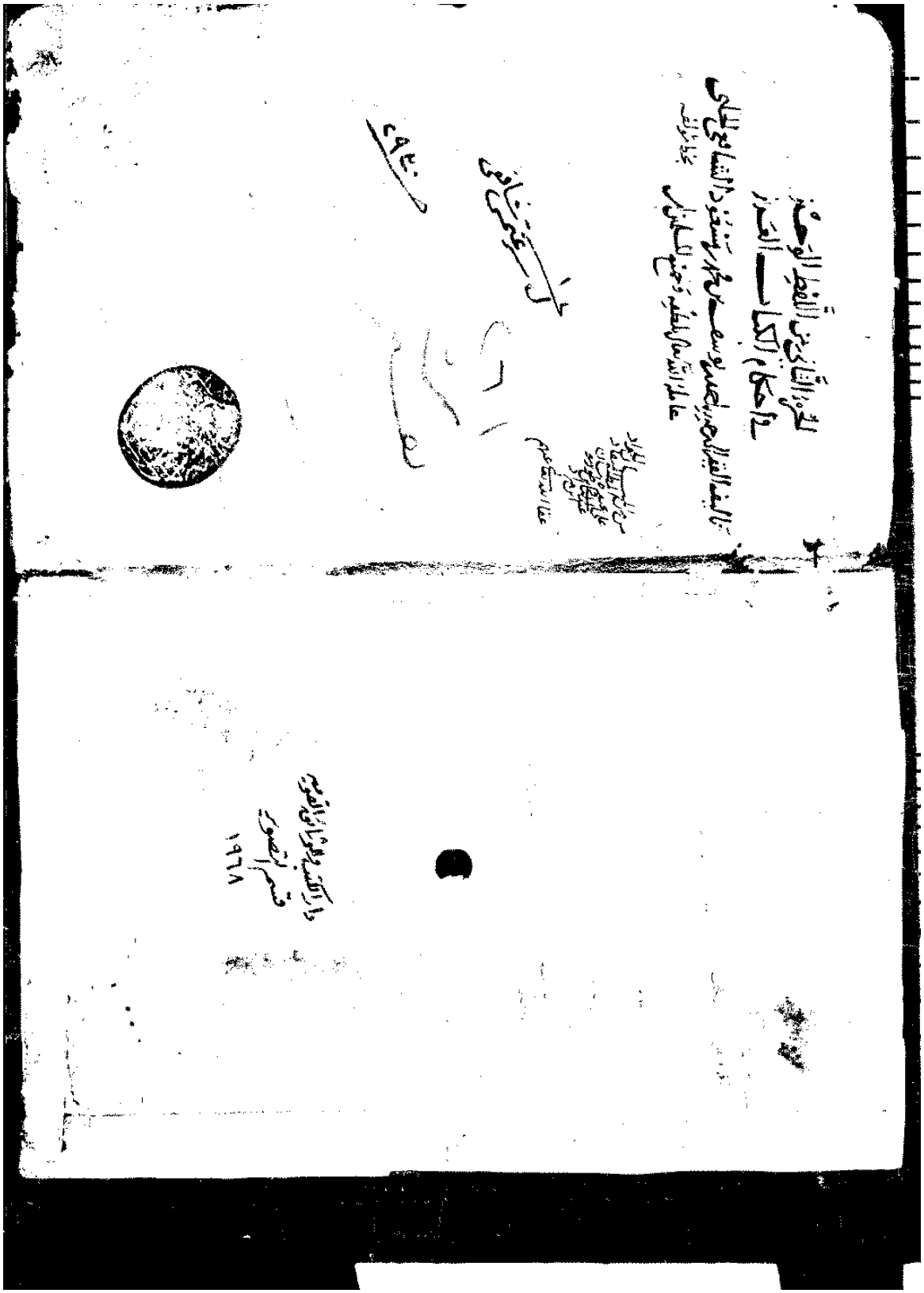

من تفسير سورة مريم، وهو بداية موضع التحقيق

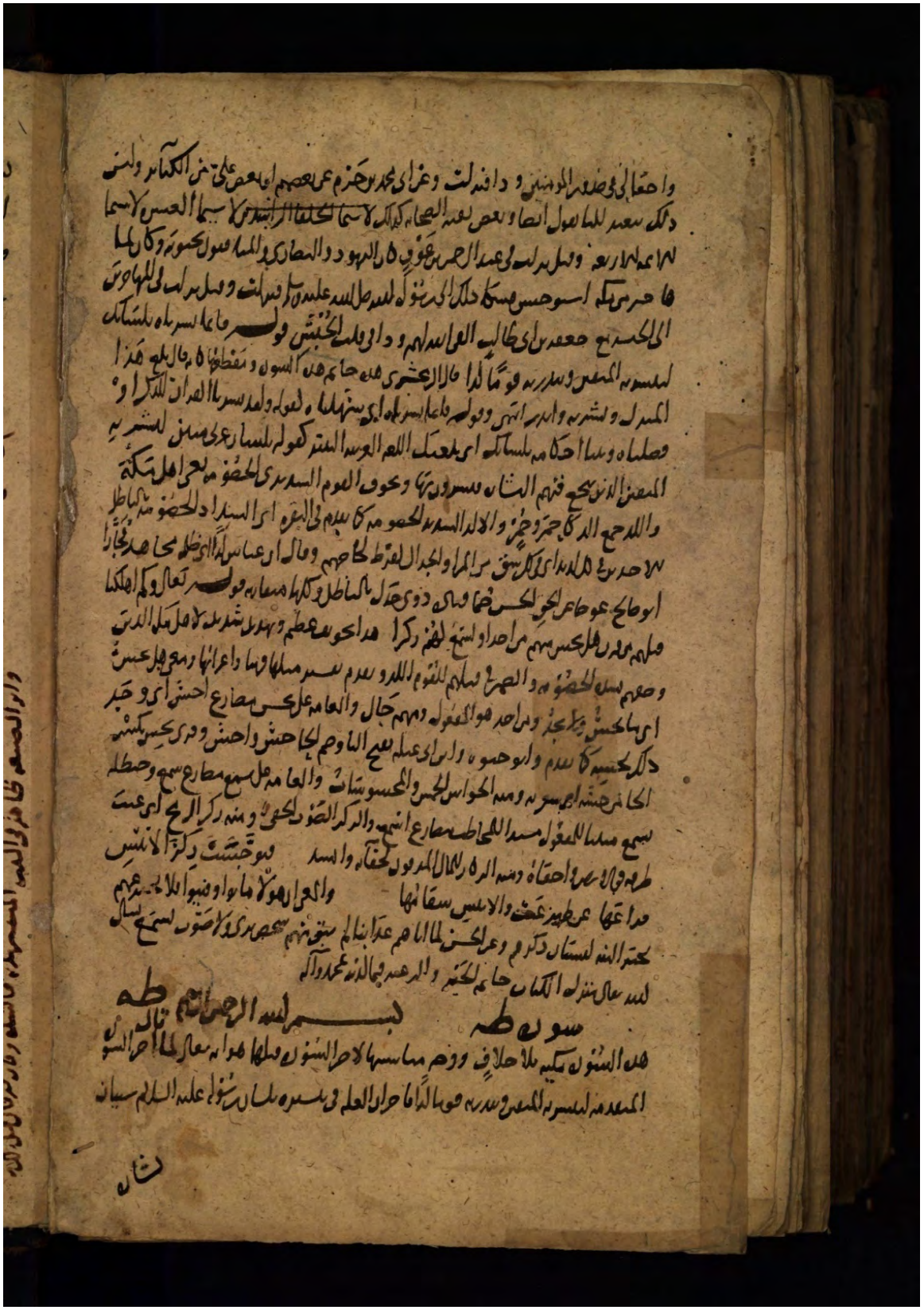

نهاية تفسير سورة مريم –وهو نهاية موضع التحقيق– وجزء من تفسير سورة طه

القسم الثاني: التحقيق

النص المحقق

من الآية رقم (٨١) من سورة مريم حتى نهاية السورة

بداية من اللوح رقم [٢١٦/ ب]

قوله تعالى: ﴿وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُواْ لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾ كَلَّاۚ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾ [مريم:٨١-٨٢].

والضمير في (اتخذوا) قال الشيخ[(١)]: "لعبادة[(٢)] الأصنام، وقد تقدم ما يعود عليه، وهم الظالمون في قوله: ﴿وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [مريم:٧٢]، فكل ضمير جمع بعده عائد عليه إن كان مما يمكن عوده عليه"[(٣)].

قلت: ويجوز أن يعود على معنى الذي في قوله: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ إذا قصد به الجنس لا شخص معين، واللام لام العلة، والمعنى: ليتعززوا بهم ويتقووا على مهماتهم وحوائجهم ويرجون شفاعتهم ونصرتهم.

وقوله: ﴿كَلَّا﴾ ردع لهم وإنكار لتعززهم بالآلهة[(٤)].

والضمير في: ﴿سَيَكْفُرُونَ﴾ يجوز أن يكون للعَبَدة، أي: سيجحدون عبادة الآلهة التي كانوا يعبدونها في الدنيا؛ كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام:٢٣]، وأن[(٥)] يكون في ﴿سَيَكْفُرُونَ﴾ عائدًا على المعبودين، وفي ﴿بِعِبَادَتِهِمْ﴾ على العبدة عكس الأول، أي: ستجحد الآلهة عُبَّاد من عبدها؛ كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّكُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾ [النحل:٨٦][(٦)]، وكقوله: ﴿مَا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ﴾ [يونس:٢٨]، وهذا الوجه أولى لإيجاد الضمائر فيه، أعني: قوله بعد ذلك: ﴿وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾؛ فإن العزّ يكون للآلهة ضدًّا على عابديها، [هذا هو الظاهر، وإن كان الزمخشري جوّز عوده على المشركين كما ستقف عليه في كلامه][(٧)]، وإنما أتى بضمير العقلاء عائدًا على الآلهة؛ لأن من جملة من عُبِد من دون الله عقلاء: كالمسيح وأُمه وعزير والملائكة، فغلبوا على غيرهم.

---

(١) يريد شيخه أبا حيان.
(٢) سقطت التاء المربوطة من كلمة (لعبادة)؛ فرسمت بالمخطوط: (لعباد)، وهي مثبتة في كلام أبي حيان.
(٣) **البحر المحيط في التفسير**، (٧/ ٢٩٥-٢٩٦).
(٤) هي نص عبارة الزمخشري في **الكشاف**، (٣/ ٤١).
(٥) هكذا في المخطوط، والأصوب أن ترسم ب [أو أن] للمغايرة؛ كما هو الظاهر من سياق كلامه.
(٦) والشاهد منها: ﴿فَأَلْقَوْاْ إِلَيْهِمُ ٱلْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾.
(٧) علقها تحشية في [٢١٦/ ب] في محاذاة السطر الثالث عشر، وألحقتها هنا اجتهادًا لاتساقها مع كلامه، وانظر رأي الزمخشري في: **الكشاف**، (٣/ ٤١).

ويجوز أن يكون الضميران في ﴿سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ﴾ عائدين على العَبَدة، أي: سيجحدون عبادة صادرة منهم لعزّهم، وأن يكونا عائدين على المعبودين، أي: سيجحدون عبادة صدرت ووقعت بهم من غيرهم.

[وأما الضمير في ﴿لِّيَكُونُواْ لَهُمْ﴾ فالمرفوع للآلهة، والمجرور للمتخذين، وهذا مقول للعود، والضمير في قوله: ﴿سَيَكْفُرُونَ﴾ للآلهة؛ لتتّحد الضمائر كلها فيوافق ما قبله ما بعده، وأيضًا فإن آلهة أقرب مذكور][(١)].

والعامة على ﴿كَلَّا﴾ حرف ردع، وروى الزمخشري عن أبو نهيك بضم كاف منوَّن[(٢)]، وخرجها على: سيجحدون كُلًا، سيكفرون بعبادتهم، كقولك: زيدًا مررت بغلامه، يعني: من باب الاشتغال؛ فقدر فعلًا موافقا في المعنى، والفعل قد استعمل لمسمى الأول، إلا أنهم ليس لهم ابن نُهيك، بل أبو نُهَيْك؛ فيجوز أن يكون الناسخ صحفها عليه واشتهرت النسخ[(٣)].

وروى ابن جني (كَلًّا) بفتح كافها بتنوين[(٤)]، وخرجها على المصدرية أي: كَلَّ هذا الرأي والاعتقاد كَلًّا، وتقدّم مثله.

وقال الزمخشري هنا: "ولقائل أنْ يقول إن صحت هذه الرواية فهي (كلا) التي للردع، قَلَب الواقف عليها ألفها نونًا كما في قواريرا"[(٥)].

قال الشيخ: "ليس بجيد؛ لأنه قال:[(٦)] التي للردع، والتي للردع حرف، ولا وجه لقلب ألفها نونًا، [٢١٧/ أ] وتشبيهه بقواريرا ليس بجيد؛ لأن ﴿قَوَارِيرَاْ﴾ اسم رجع به إلى أصله؛ فالتنوين ليس هو بدلًا من ألف، بل تنوين الصرف، وهذا الجمع مختلف فيه: أيتحتَّم منع

(١) كُتبت هذه الفقرة على الحاشية في [٢١٦/ ب] على محاذاة السطر الثامن من الأسفل، بداية السطر (ووقعت بهم)، ولم توضع إشارة، ووضعتها هنا اجتهادًا حسب ترتيب تفسير الآية.
(٢) لم ينص الزمخشري على ضم الكاف، ولكن يفهم من سياق كلامه، انظر: **الكشاف**، (٣/ ٤١)، وقد نقل قراءة ضم الكاف عن أبي نهيك: ابن عطية والقرطبي، انظر: **المحرر الوجيز**، (٤/ ٣١)؛ **الجامع لأحكام القرآن**، (١١/ ١٤٩).
(٣) فصل المصنف توجيهها في **الدر المصون**، (٧/ ٦٣٨).
(٤) انظر: **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات**، (٢/ ٤٥).
(٥) **الكشاف** (٣/ ٤١).
(٦) في البحر بزيادة: "إنها".

صرفه أم يجوز؟ قولان، ومنقول أيضا: أن لغةً للعرب يصرفون ما لا ينصرف في لغة غيرهم، فهذا التنوين إما على قول من لا يرى بالتحتُّم، أو على تلك اللغة"، انتهى[(١)].

وما رَدَّ به عليه لا يلزمه؛ لأن قوله: إن هذه حرف، وقواريرا اسم، هو لم يجعل تنوينها تنوين حرف حتى يرد عليه بما ذكر، إنما جعل التنوين بدلًا من الألف كإبداله من حرف الإطلاق، وقد صرح هو بذلك في موضعين آخرين في سورة الإنسان، ولنذكرهما على سبيل التعجيل تكميلاً للفائدة.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: ﴿سَلَٰسِلَا۠﴾: "فيه وجهان: أحدهما: أن تكون هذه النون بدلًا من حرف الإطلاق، ويجري الوصل مجرى الوقف"[(٢)].

وقال في: ﴿قَوَارِيرَا۠﴾ "وهذا التنوين بدل من حرف الإطلاق؛ لأنه فاصلة"[(٣)]، فهذا يعني منه على أنه بدل من حرف الإطلاق الذي يسمى ذلك في غير القرآن تنوين الترنُّم[(٤)].

والتنوين الذي يبدل من حرف الإطلاق لا اختصاص له باسم ولا فعل ولا حرف، بل في كل الأنواع؛ كما بينا ذلك في غير هذا الأمر في قول الزمخشري، وأجرى الوصل مجرى الوقف يوهم أنه لا يجوز إن نوى بهذا التنوين إلا حالة الوقف، وليس كذلك، وروى الطبري عن أبي نهيك: (كُلٌّ سيكفرون) برفع (كُلٌّ) منوّن رفعًا على الابتداء، والجملة خبره[(٥)].

وقوله: ﴿وَيَكُونُونَ﴾ أي: وتكون الآلهة﴿ضِدًّا﴾: على عابديها.

واختلفت عبارات المفسرين في ذلك، فعن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: "أعوانًا"[(٦)]، وقرره الزمخشري فقال: "والضدّ: العون، يقال: من أضدادكم: أي: أعوانكم، وكأن العون سمي ضدًّا

(١) **البحر المحيط** (٧/ ٢٩٦).
(٢) **الكشاف**، (٤/ ٦٦٧).
(٣) المصدر السابق (٤/ ٦٧١)، وهي في المطبوعة "ألف الإطلاق".
(٤) فسر الترنم في **الدر المصون**، (١٠/ ٧٧٨): "هو أن العربيَّ إذا أراد ترك الترنم -وهو مدُّ الصوت- نَوَّن الكلمة".
(٥) في **البحر**، (٧/ ٢٩٦): "كُلٌّ بضم الكاف ورفع اللام، ورفعه على الابتداء، والجملة بعده الخبر"، وقراءة أبي نهيك في **تفسير الطبري** بضم الكاف وتنوين اللام بالنصب (**كُلًّا سَيَكْفُرُونَ**)، انظر: **جامع البيان**، (١٨/ ٢٥١).
(٦) من رواية علي بن أبي طلحة عنه، انظر: **جامع البيان**، (١٨/ ٢٥٠).

لأنه يضاد عدوك وينافيه بإعانته لك"[١]. وعن الضحاك: "أعداء"[٢]، وعن قتادة: "بلاءً"[٣].

وقال ابن عطية: "معناه: يجيئهم منهم خلاف ما كانوا أملوه؛ فيؤول ذلك بهم إلى ضدّ ما أملوه من العزّ"[٤].

وقال الزمخشري أيضًا: "ومعنى كون الآلهة عونًا عليهم: أنهم وقود النار وحصب جهنّم، ولأنهم عذبوا بسبب عبادتها. هذا إذا عادت الواو في ﴿سَيَكْفُرُونَ﴾ ﴿وَيَكُونُونَ﴾ على الآلهة، فإن عادت على المشركين كان المعنى ﴿وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ﴾ أي: أعداءهم ﴿ضِدًّا﴾ أي: كفرة بهم بعد أن كانوا يعبدونها"[٥].

وقيل معناه: ﴿وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾ بالنسبة لما أملوه منهم فالذي وجد منهم ضد ما اتخذوهم لأجله وما أحسن ما جاء بهذه المقابلة، فإن قوله: ﴿عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾ في مقابلة قوله: ﴿لَهُمْ عِزًّا﴾، والمراد ضدّ العزّ، وهو الذلّ والهوان، أي: يكونون عليهم ضدًّا لما قصدوه وأرادوه؛ كأنه قيل: ﴿وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ﴾ ذلًّا، لا لهم عزًّا.

وإنما أفرد قوله: ﴿ضِدًّا﴾ وإن كان مراعى جمعه[٦]؛ لأحد أمرين: إما لأنه في الأصل مصدر وقع على الأعيان، والأحسن في المصادر حينئذ أن توحد وتذكر، وممن صرح بمصدريته [٢١٧/ ب] الشيخ. وإما لما قاله الزمخشري: وهو أنه "وحد توحيد «**وَهُمْ يَدٌ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ**»[٧]؛ لاتفاق كلمتهم، وأنهم كشيء واحد لفرط تضامُّهم وتوافقهم"[٨].

---

(١) **الكشاف**، (٣/ ٤١).
(٢) من رواية الطبري عن الضحاك، انظر: **جامع البيان**، (١٨/ ٢٥٠)، ورسمت في المخطوط: عدابا، والصحيح: أعداء.
(٣) عند ابن جرير أنها من قول ابن زيد، والمنقول عن قتادة: "قُرَناء في النار"، انظر: **جامع البيان**، (١٨/ ٢٥٠).
(٤) المحرر الوجيز، (٤/ ٣١).
(٥) **الكشاف**، (٣/ ٤٢).
(٦) يعني: أنها مفردة لفظًا ويراد بها الجمع.
(٧) الحديث هو جزء من خطبة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الفتح، رواه علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ولفظه: «**الْمُؤْمِنُونَ تَتَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ، وَيَسْعَى بِذِمَّتِهِمْ أَدْنَاهُمْ، وَهُمْ يَدٌ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ**» أخرجه أحمد في **مسنده**، (٢/ ٢٢) (ح٩٥٩)؛ وأبو داود في **سننه**، كتاب الديات، باب أيقاد المسلم بالكافر، (٤/ ١٨٠) (ح٤٥٣٠)؛ والنسائي في **سننه**، كتاب السير، باب إعطاء العبد الأمان، (٦/ ٣٣٠) (ح٦٩١٠)؛ وصحح إسناده الألباني، وبنحوه من حديث عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا؛ أخرجه أحمد، (٦/ ٣١٣) (ح٦٧٩٧)؛ وأبو داود في **سننه**، كتاب الجهاد، باب في السرية ترد على أهل العسكر (٣/ ٨٠) (ح٢٧٥١)، وحسن إسناده الألباني.
(٨) **الكشاف**، (٣/ ٤١).

قولـه: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴿٨٣﴾ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴿٨٤﴾ يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴿٨٦﴾ لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾ [مريم:٨٣-٨٧].

مناسبتها لما تقدم: أنه تعالى أوعى هؤلاء الكفرة بأنهم اتخذوا آلهة لغرض فعكس عليهم غرضهم، وكان ذلك من بعض وسوسة الشياطين وتسويلاتهم، أتبع ذلك بهذا الإخبار في ضمن الاستفهام الذي تغلب التعجيب لرسوله وغيره، والتقرير.

ومعنى: ﴿أَرْسَلْنَا﴾: سلَّطنا؛ ولذلك عداه بـ﴿عَلَى﴾ لما ضمنه معناه. وقيل: معناه لم نحل بينهم وبينهم، بل خلينا بينهم وبينهم[(١)].

والمراد كما قال الزمخشري: "تعجيب رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد الآيات التي ذكر فيها العتاة المردة من الكفار وأقاويلهم وملاجَّتهم ومعاندتهم للرسل، واستهزاؤهم بالدين، من تماديهم في الغيّ وإفراطهم في العناد، وتصميمهم على الكفر، واجتماعهم على دفع الحق بعد وضوحه وانتفاء الشكّ عنه، وانهماكهم لذلك في اتباع الشياطين وما تُسوِّل إليهم"[(٢)].

وقوله: ﴿تَؤُزُّهُمْ﴾ أي: تحركهم. قال قتادة: "تزعجهم، وتشليهم"[(٣)].

وقال الزمخشري: "الأزّ، والهزّ، والاستفزاز: أخوات، ومعناها التهييج وشدة الإزعاج، أي: تغريهم بالمعاصي وتهيجهم لها بالوساوس والتسويلات"[(٤)].

---

(١) في هذا القول إشكال عقدي؛ إذ يوافق قول المعتزلة من أن الله لا يخلق الشر ولا يقضي به، وقد ذكره الزمخشري، ونبه على اعتزاليته أبو حيان فقال بعد إيراده قول الزمخشري: "وهو على طريقة الاعتزال"، **البحر المحيط**، (٥/ ٣٣)، وأهل السنة يعتقدون أن الخير والشر كله بقضاء الله وقدره؛ كما قال تعالى: ﴿قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ [النساء: ٧٨]. وانظر: **اعتقاد أئمة الحديث**، للإسماعيلي، (ص٦١)؛ **شفاء العليل**، لابن القيم، (٢/ ٣٤١)؛ **شرح العقيدة الطحاوية**، لابن أبي العز الحنفي، (ص٥٣٨)، و**الصواب من القولين** في معنى الآية ما ذكره المصنف أولًا: "سلَّطنا".

(٢) **الكشاف**، (٣/ ٤٢).

(٣) "تزعجهم إزعاجًا إلى معاصي الله" من قول قتادة، و"تُشْلِيهم" من قول مجاهد وابن زيد، انظر: **جامع البيان**، (١٨/ ٢٥٢)؛ **الدر المنثور**، (٥/ ٥٣٨)؛ والإشلاء: الإغراء، انظر: **لسان العرب**، (٤/ ٢٣١٩) (شلا).

(٤) **الكشاف**، (٣/ ٤٢).

وقوله: ﴿فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ﴾ يقال: عجلت عليه، أي: استعجلته منه، والمعنى: لا تعجل بهلاكهم لتستريح أنت والمؤمنين من شرورهم، إنما بينك وبينهم أيام معدودة، وأنفاس محصورة، وكأنها في سرعة نفادها كالساعة التي تعدّ فيها لو عدت، ومثلها في المعنى: ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ﴾ [الأحقاف:٣٥].

وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أنه كان إذا قرأها بكى، وقال: "آخر العدد خروج نفسك، آخر العدد فراق أهلك، آخر العدد نزول قبرك"، وعن ابن السماك أنه كان عند المأمون فقرأها، فقال له: "إذا كانت الأنفاس بالعدد ولم يكن لها مدد، فما أسرع ما تنفد"[(١)].

وقيل: أيام حياتهم التي سبقت كلمة ربك بإمهالهم فيها. وقيل: آجال سلامتهم من العقاب إلى وقت حلوله، وكلها متقاربة[(٢)].

وقوله: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ﴾ في ناصبه أوجه:

أحدها: أنه ﴿سَيَكْفُرُونَ﴾. **الثاني**: (يكونون). **الثالث**: ﴿نَعُدُّ﴾، إذا أريد به الإحصاء والمجازاة. الرابع: بـ﴿لَا يَمْلِكُونَ﴾. الخامس: بإضمار احذروا. السادس: أن التقدير: يكون ذلك ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ﴾ على أنه جواب لسؤال تقديره: متى يكون ذلك؟ فقيل: يكون [٢١٨/ أ] يوم نحشر. السابع: تقديره: يوم نحشر ونسوق، نفعل بالفريقين ما لا يحيط به الوصف، هؤلاء بغاية الإكرام، وأولئك بغاية الإهانة.

وأتى في جانب المتقين بالحشر إذ ليس فيه إلا مجرد الجمع من أماكن متفرقة ومواطن متباعدة، وأتى في حقهم بلفظ ﴿الرَّحْمَٰنِ﴾ بشارة لهم بسعة رحمته لهم، وأن يرحمهم لحسن تجمعهم من أقطار الأرض، وفيه تشريف عظيم.

وأتى في جانبهم بلفظ الوفد؛ لأن الوفد يستعمل في القوم القادمين على الملوك المتأهلين

(١) الأثران نقلهما المصنف عن الزمخشري، ونسب الأول لابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، ولم أجده عند غيره إلا من نقله عن الزمخشري، انظر: المصدر السابق. وهو للحسن كما أخرجه البيهقي في **شعب الإيمان**، (١٣/ ٢٥٥)؛ وابن أبي الدنيا في **قصر الأمل**، (ص١٠٦).

(٢) لم يفسر المصنف هذه الآية في **الدر المصون**.

للكرامة، المترقبين لها، ومنه: الحاج وفد الله، ويقال: وفد يفد وفودًا ووفدًا ووفادة، أي: قدم للتكرمة، فأطلق المصدر على الوافد مبالغة، ولذلك وحّد، وإن كان حالًا من جمع.

وأتى في جانب المجرمين بلفظ السَّوْق المشعر بالإزعاج والعسف والإهانة.

وذكر المكان المساق إليه تفظيعًا وتخويفًا وتكشيفًا لمقرهم؛ ليكون غمهم متواصلًا قبل أن يصلوا إلى مكان العذاب؛ كما يقال لمن يُذهَب به ليعذب بنوع من العذاب في أول مذهبه: نريد أن نفعل بك كيت وكيت في مكان كذا.

وأتى بلفظ ﴿وِرْدًا﴾ المقتضي للعطش؛ لأن الورد للقوم العطاش، وأصله مصدر ورد الماء يَرِدُ، أي: سار إليه من عطش أصابه، وأنشد:

رِدِي رِدِي وِردَ قَطاةٍ صمَّا ... كُدْرِيَّةٍ أَعجَبَها بَردُ الما[1]

فأطلق على الواردين؛ [لأن من يرد على الماء لا يرده إلا لعطش، فسمّي الوارد به تسمية للشيء بسببه، وهكذا][2] أطلق الوفد على الوافدين.

عن عليّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: "ما يحشرون والله على أرجلهم، ولكنهم على نوق رحالهم ذهب، وعلى نجائب سروجها"[3].

---

(١) البيت لم ينسب، والراجز يخاطب ناقته: ردي الماء كما يرد القطا، يعجبها برد الماء، "صماء" قيل: إنها من الصمم لا تسمعُ إذا عطشت، وقيل: هي في موضع لا تسمع فيه صوتاً يذعرها، "كُدرية" أي: قطاةٌ كُدرية غبراء اللون. انظر: **الحيوان** للجاحظ (٤/ ٤٤٧)، **المعاني الكبير** لابن قتيبة (١/ ٣١٤)، **لسان العرب**، (١٢/ ٣٤٤) (صمم).

(٢) ما بين المعكوفتين كتبت تحشية بجانب النص فألحقتها بهذا الموضع على سبك العبارة.

(٣) تمام الأثر بلفظه عند الزمخشري في **الكشاف** (٣/ ٤٢): "وعلى نجائب سروجها ياقوت". وروي هذا الخبر بنحوه مرفوعًا وموقوفًا: فأما المرفوع: فأخرجه ابن أبي داود في **كتاب البعث** (ص٥٣) (ح٥٦)، وأما الموقوف على عليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فرواه الطبري في **تفسيره** (١٨/ ٢٥٤)، والحاكم في **مستدركه** (٢/ ٤٠٩) (ح٣٤٢٥)، والبيهقي في **شعب الإيمان** (١/ ٥٤٥) (ح٣٥٢)، ونقله السيوطي في **الدر** (٥/ ٥٣٩) عن ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه، كلهم من طريق عبد الرحمن بن إسحاق القرشي عن النعمان بن سعد، عن علي -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، والأثر صححه الحاكم وقال على شرط مسلم، وتعقبه الذهبي قائلا: "بل عبد الرحمن هذا لم يرو له مسلم، ولا لخاله النعمان وضعفوه". كما أورده الهيثمي في **مجمع الزوائد** (٧/ ٥٨) وقال: "وفيه عبد الرحمن بن إسحاق الواسطي وهو ضعيف"، وضعفه الذهبي أيضًا، انظر: **مختصر تلخيص الذهبي** (٢/ ٨٥٢) (٧/ ٣٤٩٣)، **تخريج أحاديث الكشاف** (٢/ ٣٣٨).

وعنه أيضا: "أنهم يجيئون ركبانًا على النوق المحلاة بحلية الجنة، خطمها من ياقوت وزبرجد".

وعن عمرو بن قيس: "أنهم يركبون على تماثيل من أعمالهم الصالحة في غاية الحسن".

وروي: "أنهم يركبون ما يشتهون؛ فبعضهم على خيل، وبعضهم على إبل، وبعضهم على سفن تعوم بهم عومًا"[(١)].

والظاهر أن هذه الوفادة بعد الفراغ من حساب العالم، وأنها النهوض إلى الجنة كقوله: ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ [القمر:٥٥].

والعامة[(٢)]: (نحشر) و(نسوق) مبني للفاعل المعظَّم، والحسن والجحدري: (يحشر) و(يساق) و(المتقون) و(المجرمون) رفعًا لقيامه مقام الفاعل[(٣)].

وقوله: ﴿لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ﴾ أي: أن أحدًا لا يملك أن يشفع إلا بإذن من الله تعالى؛ كقوله: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ [البقرة:٢٥٥]، ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ [الأنبياء:٢٨]، ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ﴾ [النجم:٢٦].

والجملة قيل: مستأنفة. وقيل: حال، أي: غير مالكين الشفاعة، وصاحب الحال: إما الخلق كلهم، والواو [٢١٨/ ب] في ﴿لَّا يَمْلِكُونَ﴾ عائدة عليهم؛ لأن ذكر المتقين والمجرمين دلّ على الخلق؛ لأنهم لا يخرجون عن هذين القسمين. وقيل: تعود على المجرمين فقط. وقيل: على المتقين فقط، وجوّز الزمخشري أن تكون الواو علامة لها، كـ"أكلوني البراغيث"، و﴿إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ﴾: فاعل؛ لأنه في معنى الجمع، وردّه الشيخ بأن هذا لغة ضعيفة[(٤)].

قلت: قد قالوا ذلك في قوله: ﴿وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾ [الأنبياء:٣]، ﴿ثُمَّ عَمُوا۟ وَصَمُّوا۟ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ﴾ [المائدة:٧١]، فلهذا أسوة بهما.

---

(١) مصدر الأثار الثلاثة عن ابن عطية في **المحرر**، (٤/ ٣٢)؛ وأبي حيان في **البحر**، (٧/ ٢٩٨)؛ ومن نقل عنهما، وأثر عمرو بن قيس أخرجه بمعناه: الطبري في **تفسيره**، (١١/ ٣٢٧)؛ وعزاه ابن كثير في **تفسيره لابن أبي حاتم**، (٥/ ٢٦٣).

(٢) أي: قرأ عامة القراء.

(٣) انظر في قراءة الحسن والجحدري: **الكامل**، للهذلي، (ص٥٩٦)؛ **الكشاف**، (٣/ ٤٣)؛ **المحرر الوجيز**، (٤/ ٣٢).

(٤) انظر: **الكشاف**، (٣/ ٤٣)؛ وردّ أبي حيان في **البحر المحيط**، (٧/ ٢٩٩).

وقال أيضًا: "إنما ورد ذلك إذا ورد لفظ جمع أو تثنية صريحًا أو بالعطف، أما أن يأتي بلفظ مفرد يطلق على جمع أو مثنى فيحتاج في إثباته إلى نقل"[(١)].

قلت: قياس ظاهر، فلا يحتاج إلى نقل مخصوص.

وقوله: ﴿إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ﴾: الأظهر أنه بدل من (واو) ﴿يَمْلِكُونَ﴾، ويكون استثناء متصلًا إن أعدناه على الخلق أو على المتقين فقط، وإن أعدناه على المجرمين كان منقطعًا؛ لأنّ أحدًا من المجرمين لا يتخذ عند الرحمن عهدًا، وجوّز أن يكون منصوبًا على الاستثناء؛ كقوله: (مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلًا) على المشهور في تخريجها، وجعله الزمخشري منتصبًا على الاستثناء بتقدير مضاف[(٢)]، أي: إلا شفاعة من اتخذ؛ كأنّه فرّ من جواز النصب في غير الموجب، ولذلك خرّج قراءة ابن عامر ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾ على المصدرية؛ كما حكيناه عنه، وكسابقه فيه فيما تقدم[(٣)].

وقال بعضهم: إن المستثنى مراد به المشفوع فيهم، وعلى هذا فلا بدّ من حذف المستثنى منه، والتقدير: لا يملك المتقون الشفاعة لأحد إلاّ من اتخذ؛ كقول الشاعر:

نجا سالمٌ والنَّفْسُ منهُ بِشِدْقِهِ ... ولم يَنْجُ إلَّا جَفْنَ سَيْفٍ ومِئْزَرًا[(٤)]

أي: لم ينج شيء إلا بكذا.

والعهد ههنا: قيل: "الطاعة"، عن السدي. وقيل: "العمل الصالح"، عن ابن جريج. وقيل: "حفظ كتاب الله"، عن الليث. وقيل: هو "كلمة الشهادة"، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا[(٥)]،

---

(١) **البحر المحيط**، (٧/ ٢٩٩).

(٢) في **الكشاف**، (٣/ ٤٣): "على تقدير حذف المضاف".

(٣) انظر: المصدر السابق، (٣/ ٤٣)؛ وانظر في قراءة ابن عامر: **السبعة في القراءات**، (ص٢٣٥)؛ **التيسير في القراءات السبع**، (ص٩٦).

(٤) البيت لحذيفة الهذليّ. انظر: **ديوان الهذليين**، (٣/ ٢٢)؛ وهو من شواهد ابن السّراج في **الأصول**، (١/ ٢٩١). قوله: "والنفس منه بشدقه" أي: أي كادت تخرج فبلغت شدقه، فليست نجاته بنجاة سلام، والشاهد فيه نصب "جفن" على الاستثناء. انظر: **لسان العرب**، (٦/ ٢٣٤)؛ **تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد**، لناظر الجيش، (٥/ ٢١٢٨).

(٥) انظر في الأقوال: **تفسير القرآن من الجامع**، لابن وهب، (٢/ ١٧١)؛ **جامع البيان**، (١٨/ ٢٥٥)؛ وقول ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أورده ابن كثير في **تفسيره**، (٥/ ٢٦٥) من رواية الضحاك عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

ويؤيده ما في الحديث: «**من قال لا إله إلا الله، كان له عند الله عهد**»[(١)].

وقال الزمخشري: "اتّخاذ العهد: الاستظهار بالإيمان والعمل، روي عن ابن مسعود أن النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال لأصحابه ذات يوم: «**أيعجز أحدكم كل صباح ومساء أن يتخذ عند الله عهدًا؟ قالوا: وكيف يكون ذلك؟ قال: يقول كل صباح ومساء: اللهم فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة إنّي أعهد إليك أنّي أشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك، وأن محمدا عبدك ورسولك، وأنّك إن تكلني إلى نفسي تقرّبني من الشر وتباعدني من الخير، وأني لا أثق إلا برحمتك فاجعل لي عهدًا توفينيه يوم [٢١٩/ أ] القيامة إنك لا تخلف الميعاد، فإذا قال ذلك طبع عليه بطابع ووضع تحت العرش، فإذا كان يوم القيامة نادى منادٍ: أين الذين كان لهم عند الرحمن عهد؟ فيدخلون الجنة**»[(٢)]. قال: أوْ يكون من عهد الأمير إلى فلان بكذا، أي: أمره به، أي: لا يشفع إلا المأمور بالشفاعة المأذون له فيها، وتعضده مواضع في التنزيل ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ﴾ [النجم:٢٦] الآية، ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ﴾ [سبأ:٢٣]، إلى قوله: ﴿يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُۥ قَوْلًا﴾ [طه:١٠٩]"[(٣)].

وقال ابن عطية: "يحتمل أن يراد بـ﴿مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾: محمد صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وبالشفاعة الخاصة لمحمد العامة للناس، وقوله تعالى: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [الإسراء:٧٩]"، انتهى. وهذا قول حسن جدًا. وقال أيضا: "يحتمل أن يكون المجرمون يعم الكفرة والعصاة، ثم أخبر

(١) أخرجه الطبراني في **الكبير**، (١٢/ ٤٣٦) (ح١٣٥٩٥)؛ و**الأوسط**، (٢/ ٦١) (ح١٥٨١) من حديث ابن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا؛ قال ابن كثير في **تفسيره**، (٢/ ٣٥٧): "فيه غرابة ونكارة، وسنده ضعيف"، وقال الهيثمي في **مجمع الزوائد**، (١٠/ ٨٧): "وفيه النضر بن عبيد، ولم أعرفه".

(٢) أخرجه بنحوه مرفوعًا: أحمد في **مسنده**، (٧/ ٣٢) (ح٣٩١٦) من حديث ابن مسعود رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ؛ والحكيم الترمذي في **نوادر الأصول**، (٢/ ٢٧٢) من حديث أبي بكر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ. قال الزيلعي: "غريب مرفوعًا، ولم أجده إلا موقوفا"، وقال الهيثمي: "ورجاله رجال الصحيح، إلا أن عون بن عبد الله لم يسمع من ابن مسعود"، وضعف رفعه الشنقيطي، انظر: **تخريج أحاديث الكشاف**، (٢/ ٣٣٩)؛ **مجمع الزوائد**، (١٠/ ١٧٤)؛ **أضواء البيان**، (٣/ ٥١٧).
وأخرجه بنحوه موقوفًا على ابن مسعود رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: ابن أبي شيبة في **مصنفه**، (٦/ ٦٨) (ح٢٩٥٢٦)؛ والطبراني في **الكبير**، (٩/ ١٨٦) (ح٨٩١٨)؛ والحاكم في **المستدرك**، (٢/ ٤٠٩) (ح:٣٤٢٦)؛ وصححه الحاكم والذهبي في **التلخيص**. انظر: **المستدرك للحاكم مع تلخيص الذهبي**، (٢/ ٤٠٩)؛ وانظر: **مجمع الزوائد**، (١٠/ ١٨٤).

(٣) **الكشاف**، (٣/ ٤٣).

أنهم ﴿لَا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ﴾ إلا العصاة المؤمنون فإنهم سيشفع فيهم فيكون الاستثناء متصلًا، وفي الحديث: «**لا أزال أشفع حتى أقول: يا رب شفعني فيمن قال: لا إله إلا الله، فيقال: يا محمد إنها ليست لك، ولكنها لي**»[(١)]"[(٢)].

قال الشيخ: "وحمل المجرمين على الكفار والعصاة بعيد"[(٣)].

قلت: ليس هذا بأبعد من إطلاق المتقين على العصاة، فإن إطلاق المتقي على العاصي أبعد من إطلاق المجرم على العاصي، وقد تقدم لنا أن المجرمين هم الكفار، وقسيمهم المتقون، وهم من عدا الكفار، وذلك أعم من المسلم من العاصي وغير العاصي.

وقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوْا۟ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ وَمَا يَنۢبَغِى لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا﴾ [مريم:٨٨-٩٥].

الضمير في ﴿وَقَالُوا۟﴾: يجوز أن يكون مراداً به من تقدم، وهم الذين اتخذوا من دون الله آلهة؛ لأن منهم من قال: الملائكة بنات الله، وأنه تزوّج سروات الجنّ؛ فأولدها الملائكة، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرًا.

وأن يكون يراد به المشركون واليهود والنصارى، أما المشركون فقد تقدّم، وأما اليهود فقد قالوا: ﴿عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:٣٠]، وأما النصارى فقد قالوا: ﴿ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:٣٠]، وكذبوا أجمعون: ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ [الكهف:٥]، ﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ﴾ [المؤمنون:٩١].

---

(١) الحديث من رواية أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**لَا أَزَالُ أَشْفَعُ وَأُشَفَّعُ حَتَّى أَقُولَ: يَا رَبِّ شَفِّعْنِي فِيمَن قَالَ: لا إِلَه إِلا الله، فيقالُ: ليست هَذِه لكَ وَلا لأحَدٍ، هَذَا لي**»، أخرجه الديلمي في **الفردوس بمأثور الخطاب**، (٥/ ١٤٦) (ح٧٧٧١)؛ وأخرجه البزار في **مسنده**، (١٣/ ٢٠٤) (ح٦٦٧٠)، وابن خزيمة في **كتاب التوحيد**، (٢/ ٦٩٤) (ح٤٣٩) بنحوه. ويشهد له ما أخرجه مسلم في **صحيحه** في كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها، (١/ ١٨٣) (ح٣٢٦)، ولفظه: «**وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ، ائْذَنْ لِي فِيمَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، قَالَ: لَيْسَ ذَاكَ لَكَ، أَوْ قَالَ: لَيْسَ ذَاكَ إِلَيْكَ**».

(٢) **المحرر الوجيز**، (٤/ ٣٢-٣٣).

(٣) رسمت في المخطوط خطأ [المجرمون]، والصواب: "وحمل المجرمين على الكفار" كما في **البحر**، (٧/ ٣٠٠).

وقوله: ﴿لَقَدْ جِئْتُمْ﴾: يجوز أنه التفات بعد الغيبة.

قال الزمخشري: "وقوله: ﴿لَقَدْ جِئْتُمْ﴾ وما فيه من المخاطبة بعد الغيبة -وهو الذي يسمّى الالتفات في علم البلاغة- زيادة تسجيل عليهم بالجرأة [٢١٩/ ب] على الله، والتعرّض لسخطه، وتنبيه على عظم ما قالوا"(١).

ويجوز أن يكون على إضمار قول، أي: قل لهم كذا.

و﴿إِدًّا﴾: نعت لـ(شيئًا)، والإِدّ والأَدّ بكسر الهمزة وفتحها: العَجَب، قاله ابن خالويه(٢).

وقيل: الإدّ: العظيم المنكر، والإدّة: الشدّة، وأدَّني وآدني: أثقلني وعظم عليّ إِدًّا(٣).

والعامة على كسر الهمزة، وأمير المؤمنين علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على فتحها(٤)، وهو على نهج الوصف بالمصادر، نحو: رجل عدل، وفيه الأقوال المشهورة.

وقوله: ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ﴾: هذا استعظام لهذا القول وفظاعته، واختلفت عبارات المفسرين هنا؛ فعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: "فزعت منه السماوات والأرض والجبال وجميع الخلائق إلا الثقلين، وكدن أن يزلن منه تعظيمًا لله تعالى"(٥).

وعن أبي مسلم: "تكاد تفعل ذلك لو كانت تعقل من غلظ هذا القول"(٦).

وقيل معناه: ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنفَطَرْنَ﴾ أي: تسقط على قائلي ذلك، ﴿وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ﴾ أي: تخسف بهم، ﴿وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا﴾ أي: تنطبق عليهم(٧).

وقال الزمخشري: "فإن قلت: ما معنى انفطار السماوات وانشقاق الأرض وخرور الجبال، ومن أين تؤثر هذه الكلمة في الجمادات؟

---

(١) **الكشاف**، (٣/ ٤٥).
(٢) انظر في مادة (أدد): **المحكم**، لابن سيده، (٩/ ٣٦١)؛ **عمدة الحفاظ**، للسمين الحلبي، (١/ ٧٦).
(٣) انظر: **مجمل اللغة**، لابن فارس، (ص٧٩)؛ **الفروق اللغوية**، للعسكري، (ص٢٥٨)؛ **عمدة الحفاظ**، (١/ ٧٦).
(٤) نسبة القراءة لعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ذكرها أبو حيان في **تفسيره**، (٧/ ٣٠٠) ولم أجدها عند من سبقه، والمشهور أنها لأبي عبد الرحمن السلمي، انظر: **معاني القرآن**، للفراء، (٢/ ١٧٣)؛ **المحتسب**، (٢/ ٤٥)؛ **إعراب القرآن**، لابن سيده، (٦/ ٢٧٤).
(٥) **جامع البيان**، (١٨/ ٢٥٨) بنحوه.
(٦) ذكر قول أبي مسلم الأصفهاني: الرازي في **التفسير الكبير**، (٢١/ ٥٦٧)؛ وأبو حيان في **البحر**، (٧/ ٣٠١).
(٧) ذكرها السمعاني في **تفسيره**، (٣/ ٣١٥)؛ والبغوي في **معالم التنزيل**، (٣/ ٢٥٢)؛ وأبو حيان في **البحر**، (٧/ ٣٠١).

قلت: فيه وجهان:

أحدهما: أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يقول: كدت أفعل هذا بالسماوات والأرض والجبال عند وجود هذه الكلمة غضبًا مني على من تفوه بها لولا حلمي ووقاري، وإني لا أعجل بالعقوبة؛ كما قيل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا﴾ [فاطر:٤١]، الآية.

والثاني: أن يكون استعظامًا للكلمة، وهولاً من فظاعتها، وتصويرًا لأثرها في الدين وهدمها لأركانه وقواعده، وأن مثال ذلك الأثر في المحسوسات أن يصيب هذه الأجرام العظيمة التي هي قوام العالم ما تنفطر وتنشق وتخرّ"[(١)] انتهى.

فقد تحصل قولان: هل هذا حقيقة أم استعارة؟ والظاهر الثاني، وهذا مذهب مشهور للعرب، قال الشاعر:

بكى حارثُ الجَوْلانِ من فَقْدِ رَبِّهِ ... وحَوْرَانُ منه خاشعٌ مُتَضائِلُ[(٢)]

وقال آخر:

لَمَّا أتى خبر الزبير تواضعتْ ... سُوْرُ المدينة والجبالُ الخُشَّعُ[(٣)]

وفي (كاد) هذه وجهان:

أحدهما: أنها على بابها من المقاربة. **والثاني**: قاله الأخفش، أنها بمعنى: الإرادة، وكذا فعل في قوله: ﴿أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ [طه:١٥]. وأنشد:

كادت وكِدت وتلك خير إرادةٍ ... لو عاد من لهوِ الصَّبَابَةِ ما مضى[(٤)]

---

(١) **الكشاف**، (٣/ ٤٤-٤٥).

(٢) البيت للنابغة الذبياني يرثي النعمان بن الحارث الغساني، ويصف حزن الديار على فقده، ويقصد بقوله: "حارث الجولان" جبل الجولان. انظر: **ديوان النابغة**، (ص١٢١)؛ **لسان العرب**، (٢/ ١٣٧) (حرث).

(٣) البيت لجرير يحكي هول المصاب بالزبير بن العوام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وأصلها هجاء للفرزدق. انظر: **ديوان جرير**، (٢/ ٩١٣)؛ **لسان العرب**، (٢/ ١٣٧) (حرث).

(٤) البيت لم ينسب، وانظر: **معاني القرآن**، للأخفش، (٢/ ٤٠٣)؛ **المحتسب**، (٢/ ٣١)؛ **الجامع لأحكام القرآن**، للقرطبي، (١١/ ١٨٤).

[٢٢٠/ أ] وقد مضى تحقيقها في أول البقرة، وسيأتي لذلك مزيد بيان إن شاء الله تعالى في طه.

وقرأ نافع والكسائي: ﴿تَكَادُ﴾ بالتذكير، والباقون بالتأنيث؛ لأنه تأنيث مجازي، وكذا في الشورى.

وقرأ نافع وابن كثير والكسائي وحفص: ﴿يَنفَطَرْنَ﴾ بالياء والتاء وتشديد الطاء من التفطُّر هنا وفي الشورى، وقرأ أبو عمرو وأبو بكر بالتاء والنون من الانفطار فيهما، وقرأ ابن عامر وحمزة هنا من الانفطار، وفي الشورى من التفطر[(١)]. والانفطار: الشق، والتفطر: التشقق، وهي التي بالمعنى؛ لما فيه من التكرير والمبالغة.

و﴿هَدًّا﴾ أي: سقوطًا، وفي نصبه ثلاثة أوجه:

أحدها: أنه حال، أي: تخر مهدودة؛ على أنه مصدر من هدَّ الحائط يَهدُّه بالضمّ.

الثاني: أنه مصدر على معنى تخر؛ لأن الخرور هدٌّ، و﴿هَدًّا﴾ على أنه مصدر هدَّ الحائط يَهِدُّ بالكسر، أي: سقط، فهو لازم ومتعدّ، والفرق بينهما حركة عين المضارع.

والثالث: أنه مفعول من أجله، أي: لأنها تُهَدُّ، قاله الزمخشري[(٢)].

وقوله: ﴿أَن دَعَوْا﴾ فيه وجهان:

أحدهما: بمعنى سَمَّوا، ويتعدى لاثنين؛ كقوله:

دعتني أخاها أمُّ عمرو ولم أكن ... أخاها ولم أرضَع بِلَبانِ[(٣)]

وقال آخر:

ألا رُبَّ من يُدعى نَصيحًا وإن يَغِبْ ... تجده بغيب منك غيرَ نَصِيح[(٤)]

(١) انظر في قراءتي: (تكاد) (يتفطرن): **التيسير**، للداني، (ص١٥٠)؛ **النشر في القراءات العشر**، (٢/ ٣١٩).
(٢) انظر: **الكشاف**، (٣/ ٤٤).
(٣) ذكر أنه لعبد الرحمن بن الحكم، وأكثرهم لم ينسبوه، انظر: **الكامل**، للمبرد، (١/ ١٠٥)؛ **المستقصى في أمثال العرب**، للزمخشري، (٢/ ٩٣).
(٤) استشهد به أبو حيان في **البحر المحيط**، (٧/ ٣٠٢)؛ والمصنف في **الدر المصون**، (٧/ ٦٥٠)، ولم ينسباه.

وإنما حذف أولهما في الآية طلبًا للعموم والإحاطة بكل ما دعى له.

والثاني: أنه بمعنى النسب، الذي مُطاوِعُه ما في قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «**من ادَّعى إلى غير مواليه**»[(١)]، وقول الشاعر:

إنَّا بني نَهْشل لا نَدَّعي لأبٍ ... عنه ولا هو بالأبناء يَشرِينا[(٢)]

وقيل: ﴿دَعَوْا﴾ أي: جعلوا.

وفي محلّ ﴿أَن دَعَوْا﴾ أوجه:

أحدها: أنه مفعول من أجله على تقدير اللام، والعامل فيه: إمّا ﴿تَكَادُ﴾، وإمّا ﴿وَتَخِرُّ﴾، وإمّا ﴿هَدًّا﴾، وإنما قلنا على تقدير اللام لاختلاف الفاعل، وحينئذ يجيء فيه قولا الخليل وسيبويه: هل ﴿أَن﴾ في محل نصب أو جر؟[(٣)]

الثاني: أنه بدل من الضمير في ﴿مِنْهُ﴾، قاله الزمخشري، وأنشد:

على حالةٍ لو أنَّ في القوم حاتِمًا ... على جُودِه لضَنَّ بالماء حاتِمِ[(٤)]

بجرّ (حاتم) الأخير.

قال الشيخ: "وهو بعيد؛ لكثرة الفصل بين البدل والمبدل منه بجملتين"[(٥)].

قلت: الفصل كلا فصل؛ لأنه من باب العطف، فهو في مداد شيء واحد.

---

(١) أخرجه الطبراني في **المعجم الأوسط**، (٨/ ٢٣٤) (ح٨٤٩٧)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ومن حديث واثلة بن الأسقع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. أخرجه الخرائطي في **مساوئ الأخلاق**، (ص٥٤) (ح٨٧). وهو "غريب بهذا اللفظ" كما ذكر الزيلعي في تخريج أحاديث **الكشاف**، (٢/ ٣٤٠)؛ وفيه محرز بن هارون التيمي، ضعفه المنذري في **الترغيب**، (٣/ ١٩٨)؛ والهيثمي في **مجمع الزوائد**، (٦/ ٢٧٢)؛ والذي في **صحيح مسلم**: «**وَمَنِ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ، أَوِ انْتَمَى إِلَى غَيْرِ مَوَالِيهِ**»، أخرجه في كتاب العتق، باب تحريم تولي العتيق غير مواليه، (٢/ ٩٩٨) (ح١٣٧٠).

(٢) البيت لبشامة بن حزن النهشلي يفخر بقومه، انظر: **عيون الأخبار**، لابن قتيبة، (١/ ٢٨٧)؛ **الكامل**، للمبرد، (١/ ٩٥).

(٣) انظر في إعرابها: **إعراب القرآن**، للنحاس، (٣/ ٢٠)؛ **الكشاف**، (٣/ ٤٥)؛ **التبيان في إعراب القرآن**، (٢/ ٨٨٣).

(٤) البيت للفرزدق يفخر بإيثاره بالماء غيره، وهو في **ديوانه**، (ص٦٠٣)؛ وانظر: **اللمع في العربية**، (ص٨٨).

(٥) **البحر المحيط**، (٧/ ٣٠٢).

الثالث: أنه مرفوع بـ﴿هَدًّا﴾، قال الزمخشري: أي: "هدَّها دعاء الولد للرحمن"[(١)].

واستبعده الشيخ أيضًا بأنّ الظاهر في ﴿هَدًّا﴾ المصدر التوكيدي، قال: "ولو فرضناه غير توكيدي لم يعمل بقياس إلا إن كان أمرًا أو مستفهمًا عنه، أما إن كان خبرًا؛ كما قدره فلا ينقاس، بل يعمل نادرًا"[(٢)]، وأنشد قول امرئ القيس:

وقوفًا بها صحبي عليَّ مطيَّهم يقولون لا تَهلَكَ أسىً وتجمَّلِ[(٣)]

[٢٢٠/ ب] قلت: ما قاله من أنه الظاهر منازع فيه، وكذا قوله: لا ينقاس؛ فإنّ المسألة خلافية.

الرابع: أنه خبر مبتدأ مضمر، قال أبو البقاء: "الموجب لذلك دعاؤهم"[(٤)].

وقوله: ﴿وَمَا يَنْبَغِي﴾ أي: وما يتأتى وما يصح، وينبغي مُطاوِع يَبْغِي، أي: يطلب، يقال: بغى يبغي، أي: طلب. وانبغى ينبغي: مطاوعة، أي: ما ينبغي له اتخاذ الولد، وما يتطلب لو طلب مثلا.

قال الزمخشري: "لأنه محال غير داخل تحت الصحة. وأما الولادة المعروفة فلا مقال في استحالتها، وأما التبني فلا يكون إلا فيما هو من جنس المتبنى، وليس للقديم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ جنس، تعالى عما يقولون علوا كبيرا"[(٥)].

وجعل ابن مالك ﴿يَنْبَغِي﴾ من الأفعال التي لا تتصرف، ويقال فيه أنه سُمِع له ماض (انبغى)[(٦)].

قال الزمخشري: "وفي اختصاص الرحمن وتكريره مرات من الفائدة: أنه هو الرحمن

(١) **الكشاف**، (٣/ ٤٥).
(٢) **البحر المحيط**، (٧/ ٣٠٢).
(٣) **ديوان امرؤ القيس**، (ص٢٤)؛ **جمهرة أشعار العرب**، (ص١١٥).
(٤) القائل: أبو البقاء العكبري في كتابه: **التبيان في إعراب القرآن**، (٢/ ٨٨٣).
(٥) **الكشاف**، (٣/ ٤٦).
(٦) خطَّأ أبو حيان قول ابن مالك فقال: "وقد عدها ابن مالك في التسهيل من الأفعال التي لا تتصرف وهو غلط"، انظر: **تسهيل الفوائد**، لابن مالك، (ص٢٤٧)؛ **البحر المحيط**، (٧/ ٣٠٣)؛ **تمهيد القواعد**، (٩/ ٤٥٢٨).

وحده، لا يستحق هذا الاسم غيره، من قِبَل أنَّ أصول النعم وفروعها منه: خلق العالمين، وخلق لهم جميع ما معهم؛ كما قال بعضهم: فلينكشف عن بصرك غطاؤه، فأنت وجميع ما عندك عطاؤه، فمن أضاف إليه ولدًا فقد جعله كبعض خلقه، وأخرجه بذلك عن استحقاق اسم الرحمن"[(١)].

وقوله: ﴿إِن كُلُّ﴾: أي: ما كل من في هاتين الجهتين الحاصرتين لجميع الخلق إلا عند الرحمن، فكيف يكون ولدًا له؟!

وكان الذين دعوا له ولدًا المعتقدين في الملائكة وعزير والمسيح أنهم أولاده بين كفرين:

أحدهما: كون الرحمن يصح أن يكون والدًا.

والثاني: إشراكهم هؤلاء له في عبادته؛ كما يخدم الناس أولاد العظماء والملوك مثل خدمتهم لآبائهم تعظيمًا للآباء بذلك؛ فأبطل الله الكفر الأول بقوله: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ﴾ إلى قوله: ﴿وَمَا يَنۢبَغِي لِلرَّحۡمَٰنِ﴾. وأبطل الثاني بهذه الآية، أي: ما كلّ من عبده هؤلاء في السماوات كالملائكة والنجوم، وفي الأرض كعزير والمسيح والأصنام إلا وهو يأتي، أي: يأوي ويلتجئ[(٢)] عند حوائجه ومهماته إلى الرحمن ذليلًا منقادًا كانقياد العبيد لمواليهم، لا يدَّعون لأنفسهم شيئا مما ادَّعاه هؤلاء لهم، بل هم خائفون عقابه، راجون رحمته؛ كقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ﴾ [الإسراء:٥٧]، وهم متقلبون في نعمه.

وقوله: ﴿لَّقَدۡ أَحۡصَىٰهُمۡ﴾ أي: أحاط علمه بهم، فلم يفته منهم أحد، فهو المهيمن عليهم المحيط بهم وبأمورهم جليلها وحقيرها، وبكيفيتهم وكميتهم. والإحصاء: الحصر.

وقوله: ﴿وَعَدَّهُمۡ عَدّٗا﴾: نعدّ إحصاءهم بالعدّ، ومبالغة في أنه تعالى لا يفوته شيء من

---

(١) **الكشاف**، (٣/ ٤٥).

(٢) تبع المصنف الزمخشري في تفسير الإتيان باللجوء عند الحوائج، وفسره ابن جرير بالإتيان يوم القيامة، فقال: "إلاَّ يأتي ربه يوم القيامة عبدًا له، ذليلًا خاضعا، مقرًّا له بالعبودية". **جامع البيان**، (١٨/ ٢٦١)؛ وسياق الآيات يدل على ذلك؛ كما في الآية التي بعدها: ﴿وَكُلُّهُمۡ ءَاتِيهِ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَيَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوۡهُ دَٰخِرِينَ﴾ [النمل: ٨٧].

مخلوقاته، وهذا على ما يتفاهمه الناس، أي: أحاط علمه بهم؛ كما تتعارفون أنتم أحاط[(١)] الواحد منكم [٢٢١/ أ] بعلمه حصر الأشياء وضبطها وعدّها، وقد لا يلزم من الإحصاء العدّ؛ فمن ثمّ جمع بينهما.

وقوله: ﴿وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ﴾: أي: كل من ادعوا له الإلهية والولدية يأتي ربّه يوم القيامة منفردًا وحده ليس معه أحد من هؤلاء الذين عبدوه وادعوا ولديته، بل هو بريء منهم، قال تعالى: ﴿مَا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ﴾ [يونس:٢٨]، ﴿بَلْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ﴾ [سبأ:٤١][(٢)].

و﴿مَن﴾ في قوله: ﴿إِن كُلُّ مَن﴾: موصوفة كهي في قوله:

رُبَّ من أنضجت غيظًا صدره ...[(٣)]

قال الزمخشري: "لأنها وقعت بعد ﴿كُلُّ﴾ نكرة وقوعها بعد (رُبَّ) في قوله: رُبَّ من أنضجت"[(٤)].

وجعل الشيخ كونها موصولة أولى؛ لكثرة الموصولة وقلة الموصوفة، قال: "وكل تدخل على الذي؛ لأنها تأتي للجنس؛ كقوله: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ﴾ [الزمر:٣٣]، ونحو:

وكل الذي حملتني أتحمل..."[(٥)] انتهى.

وكونها موصوفة هنا أوقع، ألا ترى أنك لو صرَّحتَ بالنكرة هنا فقلت: وكل واحد من هؤلاء الكفرة، أو: كل شخص؛ كان أحسن من قولك: كل الذي.

و﴿ءَاتِيهِ﴾ خبر عن ﴿كُلُّ﴾، وأتى به منفردًا حملًا على لفظ ﴿كُلُّ﴾، وقد تقدّم تقرير[(٦)] هذا أوّل الكتاب.

وقال السهيلي: "﴿كُلُّ﴾ إذا ابتدأت، وكانت مضافة لفظًا -يعني لمعرفة- فلا يحسن إلا

(١) هكذا رسمت، ولعل الأصوب: إذا أحاط.
(٢) وهذا كقوله تعالى: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ﴾[البقرة: ١٦٦].
(٣) البيت لسويد بن أبي كاهل، انظر: **المفضليات**، للضبي، (ص١٩٨)؛ **الشعر والشعراء**، لابن قتيبة، (١/ ٤١١).
(٤) **الكشاف**، (٣/ ٤٦).
(٥) لم ينسب، ولم أجده إلا في **البحر المحيط**، (٧/ ٣٠٣)؛ **والدر المصون**، (٧/ ٦٥١).
(٦) ذكر تقريره في **الدر**، (٧/ ٦٥١): "أنها متى أضيفت لمعرفة جاز الوجهان".

إفراد الخبر حملًا على المعنى، تقول: كلكم ذاهب، أي: كل واحد منكم ذاهب. هكذا هذه المسألة في القرآن والحديث والكلام الفصيح، فإن قلت: في قوله: ﴿وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ﴾ إنما هو حمل على اللفظ؛ لأنه اسم مفرد قلنا: بل هو اسم للجمع، واسم الجمع لا يخبر عنه بإفراد، تقول: القوم ذاهبون، ولا تقول: ذاهب، وإن كان لفظ القوم لفظ المفرد، وإنما حسن: كلكم ذاهب؛ لأنهم يقولون: كل واحد منكم ذاهب؛ فكان الإفراد مراعاة لهذا المعنى"[(١)].

ويحتاج: كلكم ذاهبون، ونحوه إلى سماع، انتهى؛ كأنه يقرر ما قاله السهيلي[(٢)].

وفي تسمية السهيلي هذا من الحمل على المعنى نظر، وهو خلاف الاصطلاح، والناس إنما يقولون على اللفظ.

قال أبو البقاء: "ووحّد (آتي) حملًا على لفظ (كل)، وقد جُمِع في موضع آخر حملًا على معناها"[(٣)]، انتهى، ولنا معه بحث في هذا ذكرته في الدر المصون[(٤)].

والعامة على إضافة (آتي) إلى ما بعده، وطلحة وعبد الله بن الزبير بتنوينه، ونصب ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ على الأصل، و﴿عَبْدًا﴾ و﴿فَرْدًا﴾ على الحال[(٥)].

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾ [مريم:٩٦].

وجه مناسبتها لما قبلها: أنه لما ذكر أن كل أحد يأتيه يوم القيامة فردًا، آنس المؤمنين بأنه سيجعل لهم في ذلك اليوم ودًّا ومحبة، وهو ما يظهر عليهم من [٢٢١/ ب] كرامته؛ فإن محبته تعالى للعبد عبارة عما يظهر عليه من نعمه، وأمارات غفرانه، قال معناه ابن عطية[(٦)]، وهذا على القول بأن هذا الودّ يكون يوم القيامة، وفيه خلاف:

فذهب بعضهم إلى أن هذه المودة تكون في الدنيا، ويؤيده ما روي عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

---

(١) **البحر المحيط**، (٧/ ٣٠٤)؛ وانظر: **نتائج الفكر في النحو**، للسهيلي، (ص٢٢٤).
(٢) هذا تعليق أبي حيان في **البحر**، (٧/ ٣٠٤).
(٣) **التبيان في إعراب القرآن**، (٢/ ٨٨٣).
(٤) انظر: **الدر المصون**، (٧/ ٦٥٢)، وهذا الموضع من أدلة تأخر هذا الكتاب تأليفًا عن الدر المصون.
(٥) طلحة هو ابن مصرف، انظر: **المحرر الوجيز**، (٤/ ٣٤)؛ **البحر المحيط**، (٧/ ٣٠٣).
(٦) **المحرر الوجيز**، (٤/ ٣٤)، وهذا منه تأويل بتفسير للمحبة بلازمها، والأصل إثبات صفة المحبة لله تعالى على ما يليق به سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ثم إثبات لوازمها، وهذا الذي عليه أهل السلف.

يقول الله تعالى: «**يا جبريل!، قد أحببت فلانا فأحبه، فيحبه جبريل، ثم ينادي في أهل السماء: أن الله قد أحب فلانا فأحبوه، فيحبه أهل السماء، ثم يضع له المحبة في الأرض**»[(١)].

وعن قتادة: "ما أقبل العبد إلى الله إلا أقبل الله بقلوب العباد إليه"[(٢)].

فإذا كان ذلك في الدنيا فوجه الإتيان بالسين الدالة على الاستقبال أحد أمرين:

إما تحقق الوعد وإنجازه، وإما لأن السورة مكية، وكان المؤمنون حينئذ بين ظهراني المشركين، مَمْعُونين[(٣)] عندهم، مبغضين لديهم، لا يعبؤون بهم، فوعدهم الله بذلك، أي: سيجعل لهم مودة في قلوب عباده، ويزرعها لهم فيها من غير تودد ولا تعرض لأسباب المحبة من صداقة واصطناع ومبرة، وإنما هو اختراع منه تعالى إكرامًا لأوليائه بذلك؛ كما قذف في قلوب أضدادهم الرعب وكسا وجوههم المقت.

وإن كان ذلك في الآخرة -كما تقدّم- فدخول السين واضح جدّاً، والمعنى: أن يُحبِّبهم إلى خلقه يوم القيامة بما يعرض من حسناتهم وينشر من ديوان أعمالهم.

وقيل التقدير: سيدخلهم دار كرامته ويجعل لهم ودًا بسبب نزع الغل من صدورهم، بخلاف الكفار فإنهم يوم القيامة يكْفُر بعضهم ببعض.

والعامة على ضمّ واو الودّ، وأبو الحرث[(٤)] الحنفي بفتحها، وجناح بن حبيش بكسرها. وهي لغات في هذا المصدر الذي بمعنى المحبة.

واختلفوا في سبب إنزالها؛ فعن النقاش أنها نزلت في علي بن أبي طالب، قال ولده محمد

---

(١) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وبنحو هذا اللفظ أخرجه البخاري في **صحيحه**، كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة (٤/ ١١١) (ح٣٢٠٩)، ولفظه: «**إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ العَبْدَ نَادَى جِبْرِيلَ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحْبِبْهُ، فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ، فَيُنَادِي جِبْرِيلُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبُّوهُ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ القَبُولُ فِي الأَرْضِ**»، وأخرجه مسلم في **صحيحه**، كتاب البر، باب إذا أحب الله عبدا حببه لعباده، (٤/ ٢٠٣٠) (ح٢٦٣٧).

(٢) **جامع البيان**، (١٨/ ٢٦٢).

(٣) مفردها مَمْعُون، وهي إما على معنى: المعان، أي: المنزل، وقد يراد بها: الإمعان بالحق: أي الذهاب به. انظر في مادة (معن): **مقاييس اللغة**، (٥/ ٣٣٥)؛ **لسان العرب**، (١٣/ ٤٠٩).

(٤) في **الدر والبحر**: "الحارث"، وفي موضع آخر منهما: "الحويرث"، انظر: **البحر المحيط**، (٦/ ٢٧٠) (٧/ ٣٠٥)؛ **الدر المصون** (٦/ ٤٨٩) (٧/ ٦٥٣).

بن الحنفية: "لا تجد مؤمنا إلا وهو يحبّ عليًّا وأهل بيته"، قال الشيخ: "ومن غريب هذا ما أنشدنا الإمام اللغوي رضي الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن يوسف الأنصاري الشاطبي لزبينا بن إسحاق النصراني الرسغي:

عَدِيٌّ وتَيمٌ لا أحاول ذكرهم ... بسوء ولكني محب لهاشم

وما تعترينـي فـي عَلِيٍّ ورهطه ... إذا ذُكروا في اللهَّ لومةَ لائم

يقولون ما بال النصارى تحبهم ... وأهلُ النُّهى من أعْرُب وأعاجم

فقلت لهم إني لأحسَب حبَّهم ... سَرَى في قلوب الخلقِ حتى البهائم[1]

وفي الكشاف روي أن النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ قال لعلي رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ: «**يا عليّ قل: اللهم اجعل لي عندك عهدًا، [٢٢٢/ أ] واجعل لي في صدور المؤمنين ودًّا**»[2]، فنزلت.

وعن أبي محمد بن حزم عن بعضهم: أن بُغض عليٍّ من الكبائر[3]، وليس ذلك ببعيد لنا، ونقول أيضا: وبغض بقية الصحابة كذلك، لا سيما العشرة، لا سيما الأئمة الأربعة.

وقيل: نزلت في عبد الرحمن بن عوف، كان اليهود والنصارى والمنافقون يحبونه، وكان لما هاجر من مكة استوحش، فشكا ذلك إلى رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ؛ فنزلت[4].

وقيل: نزلت في المهاجرين إلى الحبشة مع جعفر بن أبي طالب، ألقى الله لهم ودًّا في قلب الحبشي[5].

---

(١) **البحر المحيط**، (٧/ ٣٠٥)؛ وانظر أثر محمد بن الحنفية عند ابن عطية في: **المحرر**، (٤/ ٣٤)، أما الأبيات فقد قال عنها الآلوسي: "لا أصل لها، وهي من أبيات الشيعة"، **روح المعاني**، (٨/ ٤٥٨).

(٢) أخرجه أبو الشيخ الأصبهاني في **طبقات المحدثين بأصبهان**، (٢/ ٣٦٤)؛ والثعلبي في **الكشف والبيان**، (٦/ ٢٣٣)، والديلمي في **الفردوس**، (ص٤٧٤)؛ وعزاه السيوطي في **الدر**، (٥/ ٥٤٤) لابن مردويه، وفيه إسحاق بن بشر الكاهلي، كذَّبه أبو زرعة وابن أبي شيبة وغيرهما، وعدَّه شيخ الإسلام ابن تيمية من الأحاديث المكذوبة، انظر: **الجرح والتعديل**، لابن أبي حاتم، (٢/ ٢١٤)؛ **الكامل في ضعفاء الرجال**، (١/ ٥٥٥)؛ **منهاج السنة النبوية**، (٧/ ١٣٦)؛ **تخريج أحاديث الكشاف**، (٢/ ٣٤١).

(٣) انظر: **رسائل ابن حزم**، (٣/ ١٤٦).

(٤) خطَّأ ابن كثير من قال: بأنها نزلت في هجرة عبد الرحمن بن عوف رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ؛ وعلل ذلك بأن هذه السورة بتمامها مكية لم ينزل منها شيء بعد الهجرة، وبأنه لم يصح سند نزولها فيه، انظر: **تفسير ابن كثير**، (٥/ ٢٦٩).

(٥) في **البحر المحيط**، (٧/ ٣٠٥): "النجاشي".

قوله: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُّدًّا﴾ [مريم:٩٧].

قال الزمخشري: "هذه خاتمة هذه السورة ومقطعها؛ كأنه قال: بلِّغ هذا المنزل أو بشِّر به وأنذر"[(١)]، انتهى.

وقوله: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ﴾: أي: سهلناه؛ كقوله: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ﴾ [القمر:١٧]، أو: فصلناه وبينا أحكامه ﴿بِلِسَانِكَ﴾ أي: بلغتك اللغة العربية البينة؛ كقوله: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ [الشعراء:١٩٥].

﴿لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ﴾ الذين تنْجَع فيهم البشارة، فيُسرُّون بها، وتخوِّف القوم الشديدي الخصومة، يعني: أهل مكة.

واللُّد: جمع ألدّ؛ كأَحمَرَ وحُمْرٍ، والألَد: الشديد الخصومة -كما تقدّم في البقرة- أي: الشداد الخصومة بالباطل، الآخذين في كل لديد، أي: في كل شق من المراء والجدال؛ لفرط لجاجهم.

وقال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ﴿لُّدًّا﴾: أي: "ظَلَمَة"، مجاهد: "فجارًا"، وأبو صالح: "عوجًا عن الحق"، الحسن: "صمًّا"، قتادة: "ذوي جدل بالباطل"[(٢)]، وكلها متقاربة.

قوله تعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾ [مريم:٩٨].

هذا تخويف عظيم وتهديد شديد لأهل مكة الذين وصفهم بشدة الخصومة، والضمير في ﴿قَبْلَهُم﴾ للقوم اللُّدّ، وتقدم تفسير مثلها قريبًا وإعرابها[(٣)].

ومعنى ﴿هَلْ تُحِسُّ﴾: أي: ما تحس ولا تجد. ﴿مِّنْ أَحَدٍ﴾: هو المفعول، و﴿مِنْهُم﴾: حال.

والعامة على ﴿تُحِسُّ﴾مضارع أحسّ، أي: وجد ذلك يُحِسُّه -كما تقدّم-.

وأبو حيوة وابن أبي عبلة بفتح التاء وضم الحاء، حسَّ وأحسَّ. وقرئ ﴿تُحِسُّ﴾ بكسر الحاء؛ من حَسَّه أي: شعر به، ومنه الحواس الخمس والمحسوسات.

---

(١) **الكشاف**، (٣/ ٤٨).

(٢) قول ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا من رواية العوفي عنه، انظر الأقوال في: **تفسير سفيان الثوري**، (ص١٩٠)؛ **جامع البيان**، (١٨/ ٢٦٣).

(٣) انظر: **تفسيره** للآية (٧٤) من هذه السورة.

والعامة على ﴿تَسْمَعُ﴾ مضارع سمع، وحنظلة (تُسْمِع) مبنيا للمفعول مسندًا للمخاطب، مضارع أسمع[(١)].

الركز: الصوت الخفي، ومنه: ركَزَ الرمح، أي: غيب طرفه في الأرض وأخفاه، ومنه الركاز: المال المدفون لخفائه. وأنشد:

فتوجَّسَتْ رِكْزَ الأنيسِ فَرَاعَها عن ظَهرِ غيبٍ والأنيسُ سِقامُها[(٢)]

والمعنى: أن هؤلاء ماتوا وفنيوا، فلا يخبر عنهم مخبر البتة لنسيان ذكرهم، وعن الحسن: "لما أتاهم عذابنا لم يبق منهم شخص يُرى، ولا صوت يُسمع"[(٣)].

نسأل الله تعالى منزل الكتاب خاتمة الخير، والرغبة فيما لديه بمحمد وآله[(٤)].

(١) انظر في القراءات الشاذة (تُحِسُّ) (تُسْمِع): **الكامل**، للهذلي، (ص٥٩٧)؛ **شواذ القراءات**، للكرماني، (ص٣٠٤).

(٢) البيت للبيد بن ربيعة من معلقاته، وهو في **ديوانه**، (ص١١٢).

(٣) انظر بنحوه: **تفسير سفيان الثوري**، (ص١٩١)؛ **تفسير ابن كثير**، (٥/ ٢٧٠)؛ وعزاه السيوطي في **الدر**، (٥/ ٥٤٧) إلى عبد بن حميد.

(٤) هذا منه - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - توسل خاطئ؛ لأنه لا حق للمخلوق على الخالق إلا ما أحقه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ على نفسه، ولم يثبت ذلك عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولا عن صحابته الكرام، والعبادات مبناها على الاتباع، وقد نبه على خطأ هذا النوع من التوسل: الكاساني في **بدائع الصنائع**، (٥/ ١٢٦)؛ وابن تيمية في **منهاج السنة**، (٧/ ١٣١)؛ وابن أبي العز الحنفي في **شرح الطحاوية**، (ص٢١٠)؛ وخير الدين الآلوسي في **جلاء العينين**، (٥١٦-٥١٧).

الخاتمة

الحمد لله وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه، وبعد:

وبعد الفراغ من تحقيق وإخراج نص الألواح المخصصة لهذا البحث أجمل ما توصلت إليه من نتائج:

أولًا: علو كعب المؤلف في مؤلَّفه، وقيمة المخطوط وما فيه من مسائل ذكرها المؤلف.

ثانيًا: تأخر تأليف هذا الكتاب عن كتاب الدر المصون، بدليل إحالته على الدر في بعض الآيات.

ثالثًا: ظهور الصبغة اللغوية وميوله إليها رغم أن الكتاب في أحكام القرآن.

رابعًا: عنايته الظاهرة بمعاني الألفاظ والاستشهاد عليها من شعر العرب.

خامسًا: اهتمامه بالقراءات وتوجيهها، الثابت منها والشاذ.

سادسًا: تأثر المؤلف بالزمخشري وبشيخه أبي حيان؛ فقد ملأ كتابه بكثرة النقول عنهما، مع استدراكه عليهما.

سابعًا: ذكره للمحتملات التفسيرية التي يحتمها المعنى عنده.

ثامنًا: التفرع في المسائل الإعرابية وذكر أوجهها؛ كنحو كلامه على إعراب ﴿أَن دَعَوْا﴾ وغيرها.

تاسعًا: تعليقه على منقولاته التفسيرية بالاستحسان أو الاستدراك أو البيان.

عاشرًا: تعرضه للمناسبات، وتوجيهه للمعنى القرآني حسب الأقوال التفسيرية.

الحادي عشر: التكامل بين الوجيز والدر ظاهر بالتوافق والزيادة، وربما فسر هنا آية تركها هناك.

ويبقى ما كتبت من نتائج خاضعًا للتصور الكامل عن مجموع الكتاب، وحسبي أن سطرت ما ظهر لي في هذه الألواح عسى أن ينظم ذلك إلى مجموع ما كتب في منهجه، وما تميز به كتابه الوجيز.

والله المسؤول أن يزيدنا من العلم بكتابه، ويوفقنا للعمل،

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

المصادر والمراجع

١. **أبجد العلوم**، لصديق بن حسن خان القنوجي، تحقيق: أحمد شمس الدين، ط١، ١٤٢٠هـ، دار الكتب العلمية - بيروت.

٢. **أعيان العصر وأعوان النصر**، لصلاح الدين خليل الصفدي، تحقيق: د. علي أبو زيد وآخرين، ط١، ١٤١٨هـ، دار الفكر - دمشق.

٣. **البحر المحيط في التفسير**، لأبي حيان محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي، تحقيق: صدقي جميل، ١٤٢٠هـ، دار الفكر - بيروت.

٤. **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، ١٣٨٤هـ، مطبعة عيسى البابي الحلبي - القاهرة.

٥. **التبيان في إعراب القرآن**، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري، تحقيق: علي البجاوي، دار البابي الحلبي - القاهرة.

٦. **تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري**، لأبي محمد عبد الله بن يوسف الزيلعي، تحقيق: عبد الله السعد، ط١، ١٤١٤هـ، دار ابن خزيمة - الرياض.

٧. **تفسير الثوري**، لأبي عبد الله سفيان بن سعيد الثوري الكوفي، ط١، ١٤٠٣هـ، دار الكتب العلمية - بيروت.

٨. **تفسير القرآن العظيم**، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، ط٢، ١٤٢٠هـ، دار طيبة للنشر والتوزيع.

٩. **تفسير القرآن**، لأبي المظفر منصور بن محمد السمعاني، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس، ط١، ١٤١٨هـ، دار الوطن - الرياض.

١٠. **التفسير الكبير**، لأبي عبد الله فخر الدين محمد بن عمر الرازي، ط٣، ١٤٢٠هـ، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

١١. **التيسير في القراءات السبع**، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني، تحقيق: اوتو تريزل، ط٢، ١٤٠٤هـ، دار الكتاب العربي - بيروت.

١٢. **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، دار التربية والتراث- مكة المكرمة.

١٣. **الجامع لأحكام القرآن**، لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط٢، ١٣٨٤هـ، دار الكتب المصرية - القاهرة.

١٤. **الجرح والتعديل**، لأبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن المنذر التميمي ابن أبي حاتم، ط١، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

١٥. **جمهرة أشعار العرب**، لمحمد بن أبي الخطاب القرشي، تحقيق: علي محمد البجادي، طبعة نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

١٦. **حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة**، لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، ١٣٨٧هـ، دار إحياء الكتب العربية - القاهرة.

١٧. **الحيوان**، لأبي عثمان عمرو بن بحر الكناني الليثي الشهير بالجاحظ، ط٢، ١٤٢٤هـ، دار الكتب العلمية - بيروت.

١٨. **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، لشهاب الدين أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق: د. أحمد محمد الخراط، دار القلم - دمشق.

١٩. **الدر المنثور**، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الفكر - بيروت.

٢٠. **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار الجيل - بيروت.

٢١. **ديوان امرِئ القيس**، لامرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي، تحقيق: عبد الرحمن المصطاوي، ط٢، ١٤٢٥هـ، دار المعرفة - بيروت.

٢٢. **ديوان جرير**، لجرير بن عطية بن حذيفة الخطفي بن بدر الكلبي اليربوعي، تحقيق: د.نعمان محمد أمين طه، ط٣، دار المعارف - القاهرة.

٢٣. **ديوان لبيد بن ربيعة العامري**، لحمدو طمّاس، ط١، ١٤٢٥هـ، دار المعرفة - بيروت.

٢٤. **رسائل ابن حزم الأندلسي**، لأبي محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي، تحقيق: إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت.

٢٥. **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، ط١، ١٤١٥هـ، دار الكتب العلمية - بيروت.

٢٦. **شرح العقيدة الطحاوية**، لمحمد بن عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، تحقيق: أحمد شاكر، ط١، ١٤١٨هـ، نشر وزارة الشؤون الإسلامية - السعودية.

٢٧. **الشعر والشعراء**، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، ١٤٢٣هـ، دار الحديث- القاهرة.

٢٨. **شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل**، لمحمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، تحقيق: زاهر بن سالم بَلفقيه، ط٢، ١٤٤١هـ، نشر دار عطاءات العلم- الرياض.

٢٩. **صحيح البخاري**، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: جماعة من العلماء، ١٣١١هـ، الطبعة السلطانية - بولاق مصر.

٣٠. **صحيح مسلم**، لمسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ١٣٧٤هـ، مطبعة البابي الحلبي - القاهرة.

٣١. **طبقات الشافعية**، لجمال الدين عبدالرحيم الأسنوي، تحقيق: عبدالله الجبوري، ١٤٠١هـ، دار العلوم للطباعة والنشر - الرياض.

٣٢. **طبقات الفقهاء الشافعية**، لتقي الدين أبي بكر ابن قاضي شهبة، تحقيق: د. علي محمد عمر، مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة.

٣٣. **طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها**، لأبي محمد عبد الله بن محمد بن حيان الأنصاري أبو الشيخ الأصبهاني، تحقيق: د. عبد الغفور عبد الحق البلوشي، ط٢، ١٤١٢هـ، مؤسسة الرسالة - بيروت.

٣٤. **طبقات المفسرين**، لمحمد بن علي بن أحمد الداودي، دار الكتب العلمية - بيروت.

٣٥. **عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ**، لأبي العباس أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط١، ١٤١٧هـ، دار الكتب العلمية.

٣٦. **عيون الأخبار**، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، ١٤١٨هـ، دار الكتب العلمية - بيروت.

٣٧. **غاية النهاية في طبقات القراء**، لمحمد بن محمد ابن الجزري، ط١، ٢٠٠٦م، دار الكتب العلمية - بيروت.

٣٨. **غاية النهاية في طبقات القراء**، لمحمد بن محمد ابن الجزري، ط٣، ١٤٠٢هـ، دار الكتب العلمية - بيروت.

٣٩. **الفردوس بمأثور الخطاب**، لأبي شجاع الديلمي الهمذاني تقيق السعيد بن بسيوني زغلول، ط١، ١٤٠٦هـ، دار الكتب العلمية - بيروت.

٤٠. **الفروق اللغوية**، لأبي هلال الحسن بن عبد الله العسكري، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع - القاهرة.

٤١. **الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط**، ١٤٠٩هـ، منشورات المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، طبعة مؤسسة آل البيت - عمّان.

٤٢. **القول الوجيز في أحكام الكتاب العزيز (من أول الكتاب إلى نهاية كلامه على الآية (١٠٥) من سورة البقرة - دراسة وتحقيقاً)**، لأحمد بن يوسف السمين الحلبي، تحقيق: عبدالرحيم القاوش، رسالة ماجستير علمية غير منشورة، الجامعة الإسلامية.

٤٣. **القول الوجيز في أحكام الكتاب العزيز للسمين الحلبي من أول الكتاب إلى نهاية كلامه على الآية (١٠٥) من سورة البقرة، دراسة وتحقيقًا**، لأحمد بن يوسف السمين الحلبي، تحقيق: د. عبد الرحيم القاوش، رسالة ماجستير، كلية القرآن، الجامعة الإسلامية، ١٤٣١هـ.

٤٤. **القول الوجيز في أحكام الكتاب العزيز للسمين الحلبي، من بداية كلامه على سورة طه إلى نهاية كلامه على الآية (١٤) من السورة نفسها، دراسة وتحقيقاً**، لأحمد بن يوسف السمين الحلبي، تحقيق: د. أمين بن عائش المزيني، مجلة تبيان للدراسات القرآنية، العدد السابع عشر، ٢٠١٤م.

٤٥. **الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها**، ليوسف بن علي الهُذَلي المغربي، تحقيق: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، ط١، ١٤٢٨هـ، مؤسسة سما للتوزيع والنشر.

٤٦. **الكامل في اللغة والأدب**، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٣، ١٤١٧هـ، دار الفكر العربي - القاهرة.

٤٧. **الكامل في ضعفاء الرجال**، لأبي أحمد بن عدي الجرجاني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، ط١، ١٤١٨هـ، دار الكتب العلمية - بيروت.

٤٨. **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، لأبي القاسم محمود بن عمرو الزمخشري، ط٣، دار الكتاب العربي - بيروت.

٤٩. **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، لحاجي خليفة، دار العلوم الحديثة.

٥٠. **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، لأبي إسحاق أحمد بن محمد الثعلبي، تحقيق: أبي محمد بن عاشور، ط١، ١٤٢٢هـ، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٥١. **الكمال في أسماء الرجال**، لعبد الغني المقدسي، تحقيق: شادي آل نعمان، شركة غراس - الكويت، ط١، ١٤٣٧هـ.

٥٢. **لسان العرب**، لجمال الدين ابن منظور الأنصاري، تحقيق: لليازجي وجماعة من اللغويين، ط٣، ١٤١٤هـ، دار صادر - بيروت.

٥٣. **مجمل اللغة**، لأحمد بن فارس بن زكريا الرازي، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، ط٢، ١٤٠٦هـ، مؤسسة الرسالة - بيروت.

٥٤. **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط١، ١٤١٩هـ، دار الكتب العلمية - بيروت.

٥٥. **المحكم والمحيط الأعظم**، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق: عبدالحميد هنداوي، ط١، ١٤٢١هـ، دار الكتب العلمية - بيروت.

٥٦. **المستدرك على الصحيحين مع تضمينات: الذهبي في التلخيص والميزان**، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، ، تحقيق: مصطفى عطا، ط١، ١٤١١هـ، دار الكتب العلمية - بيروت.

٥٧. **المستقصى في أمثال العرب**، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، ط٢، ١٩٨٧م، دار الكتب العلمية - بيروت.

٥٨. **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، لأحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط١، ١٤٢١هـ، مؤسسة الرسالة.

٥٩. **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: محمد عبدالله النمر وآخرون، ط٤، ١٤١٧هـ، دار طيبة للنشر والتوزيع.

٦٠. **معاني القرآن**، لأبي الحسن البلخي البصري، المعروف بالأخفش الأوسط، تحقيق: د.هدى محمود قراعة، ط١، ١٤١١هـ، مكتبة الخانجي - القاهرة.

٦١. **معاني القرآن**، لأبي زكريا يحيى بن زياد بن منظور الديلمي الفراء، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي وآخرون، ط١، دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر.

٦٢. **المعاني الكبير في أبيات المعاني**، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق: د. سالم الكرنكوي، عبد الرحمن بن يحيى بن علي اليماني، مطبعة دائرة المعارف العثمانية- حيدر آباد.

٦٣. **معجم المؤلفين**، لعمر رضا كحالة، مكتبة المثنى ودار إحياء التراث العربي – بيروت.

٦٤. **معجم مقاييس اللغة**، لأحمد بن فارس القزويني الرازي، تحقيق: عبد السلام هارون، ١٣٩٩هـ، دار الفكر.

٦٥. **المفضليات**، للمفضل بن محمد بن يعلى الضبي، تحقيق: أحمد شاكر وعبد السلام هارون، ط٦، دار المعارف – القاهرة.

٦٦. **المقفى الكبير**، لأحمد بن علي المقريزي، تحقيق: محمد اليعلاوي، ط١، ١٤١١هـ، دار الغرب الإسلامي – بيروت.

٦٧. **منهاج السنة النبوية**، لأبي العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني، تحقيق: محمد رشاد سالم، ط١، ١٤٠٦هـ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٦٨. **الموطأ**، لمالك بن أنس، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ١٤٠٦هـ، دار إحياء التراث العربي- بيروت.

٦٩. **نتائج الفكر في النَّحو**، لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي، ط١، ١٤١٢هـ، دار الكتب العلمية – بيروت.

٧٠. **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، ليوسف بن تغري بردي الأتابكي، دار الكتب.

٧١. **النشر في القراءات العشر**، لأبي الخير محمد بن محمد بن يوسف ابن الجزري، تحقيق: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى.

٧٢. **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**، لإسماعيل باشا البغدادي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

مجلة تعظيم الوحيين

Kingdom of Saudi Arabia,
Madinah, Endowment for Cherishing
the Two Glorious Revelations,
Serving the Glorious Quran and the Elevated Sunnah
in the Illumed City of the Prophet ﷺ

Journal of Cherishing the Two Glorious Revelations

A scholarly, refereed periodical journal, specializing in research related to the Glorious Qur'an and the Elevated Prophetic Sunnah

This issue's articles:

- **THE TEN PRINCIPLES FOR EXCELLING IN THE RECITATION OF THE SKILLED**
  Dr. Wafāʾ bint Muḥammad b. Aḥmad al-Zahrānī
- **VERIFICATION AND STUDY OF AL-QAWL AL-WAJĪZ FĪ AḤKĀM AL-KITĀB AL-ʿAZĪZ BY AL-SAMĪN AL-ḤALABĪ (D. 756 AH) (FROM HIS COMMENTARY ON ĀYAH 81 OF SŪRAT MARYAM TO THE END OF THE SŪRAH)**
  Dr. Aḥmad b. Muḥammad b. Ṣāliḥ al-Rubʿī
- **CLARIFYING THE INTERPRETATIONS OF QUR'ANIC EXEGETES REGARDING THE MEANING OF "THE ONE COMMUNITY" (AL-UMMAH AL-WĀḤIDAH) A COMPARATIVE INDUCTIVE–ANALYTICAL STUDY**
  Dr. Bilāl b. Maḥmūd b. Tawfīq al-Ḥusaynī
- **ASPECTS OF EASE AND REMOVAL OF HARDSHIP IN RELATION TO ʿUMRAH AND THE RITES OF ḤAJJ (THROUGH THE TEXTS OF THE QUR'AN AND SUNNAH)**
  Prof. Muḥammad Saʿd b. Aḥmad b. Masʿūd al-Yūbī
- **IBN TAYMIYYAH'S STANCE ON IBN ʿAṬIYYAH'S TAFSIR**
  Dr. Muḥammad b. Mufḍī b. Falāḥ al-Sand al-Sharārī
- **DISPELLING DOUBT CONCERNING THE AYĀT OF THE BOOK IN LIGHT OF THE ALMIGHTY'S SAYING:"YOU DID NOT RECITE ANY SCRIPTURE BEFORE THIS, NOR DID YOU WRITE IT WITH YOUR HAND; OTHERWISE, THE DENIERS WOULD HAVE DOUBTED." [AL-ʿANKABŪT: 48]**
  Dr. Ṣāliḥ b. ʿAbd al-Raḥmān b. ʿAbd Allāh al-Darwīsh
- **SUPPLEMENT TO THE JOURNAL FOR POSTGRADUATE RESEARCH PAPERS: REFUTING THE MISCONCEPTION OF USING THE ALMIGHTY'S SAYING: "TODAY I HAVE PERFECTED YOUR RELIGION FOR YOU..." [AL-MĀ'IDAH: 3] AS EVIDENCE AGAINST THE LEGITIMACY OF QIYĀS (ANALOGICAL REASONING)**
  Abd al-Wahhāb b. ʿAbd Allāh b. Ṣāliḥ al-Wuqayṣī

18

Vol. 18, Issue 8,- 1447 AH - 2026 AD

ISSN 1658-774X